حكايات يرويها النبي ﷺ

تأليف

حسن سليمان

جميع الحقوق محفوظة ويحظر النسخ أو التصوير
أو الاقتباس إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف

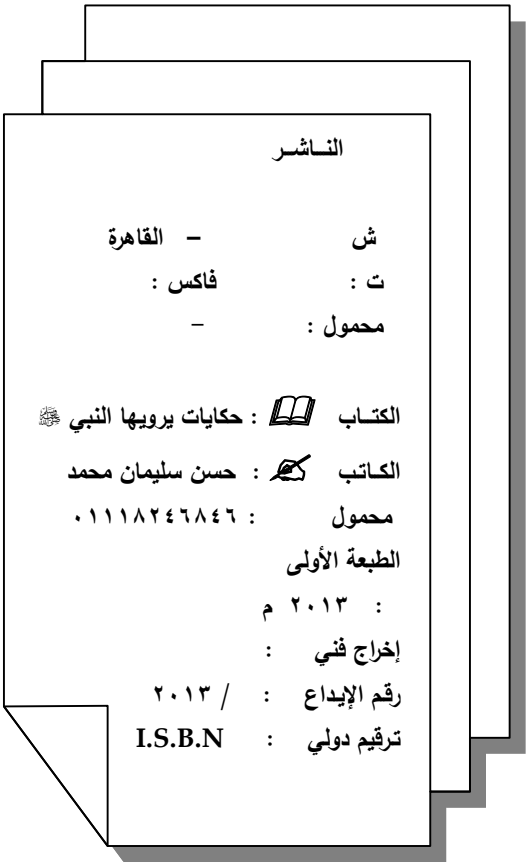

الناشر

ش – القاهرة
ت : فاكس :
محمول : –

الكتاب : حكايات يرويها النبي ﷺ
الكاتب : حسن سليمان محمد
محمول : ٠١١١٨٢٤٦٨٤٦
الطبعة الأولى
: ٢٠١٣ م
إخراج فني :
رقم الإيداع : / ٢٠١٣
ترقيم دولي : I.S.B.N

الإهـــــداء

إلى من أحببتهما
فوق الوصف
أروى حسن - إياد حسن

بـــالله يـــا نـــاظرا فيـــه ومنتفعـــا منـــه ســـل الله توفيقـــا لجامعـــه
وقـــل أنلـــه إلـــه العـــرش مغفـــرة واقبـــل دعـــاء وجنـــب موانعـــه
وخـص نفسك مـن خيـر دعـوت بـه ومـــن يقـــوم بمـــا يكفـــي لطابعـــه
والمســلمين جميعــا مــا بــدا قمــر أو كوكـــب مســـتنير مـــن مطالعـــه

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

آل عمران: ١٠٢ [1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ النساء: ١ [2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾

الأحزاب: ٧٠ – ٧١ [3]

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمدا ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وبعد .... ،

كان النبي ﷺ يتعهد أصحابه بالموعظة بين الحين والآخر وكان يتخلل هذه المواعظ بعض القصص والحكايات ولم تكن هذه القصص والحكايات من دروب الخيال ولكنها من واقع الحياة وهي أحداث وقعت بالفعل فهو لا ينطق

---

[1] - آل عمران آية : ١٠٢
[2] - النساء آية : ١
[3] - الأحزاب آية : ٧٠ – ٧١

عن الهوى ، كما أنها لم تكن لمجرد التسلية وترويح القلوب وإنما كانت لهدف تربوي تخرج من وراءها بعبرة وعظة وفائدة نستطيع أن نتأسى بها في حياتنا اليومية ، وهذا بالفعل ما تفعله هذه الأسرة المسلمة من خلال مذاكرتها **(للحكايات التي يرويها النبي ﷺ)** .[1]

فهيا نجلس إلى هذه الأسرة نرى ونسمع ونعى ونتدبر ما ترويه من قصص وحكايات **يرويها النبي ﷺ** .

أبو أروى

حسن سليمان محمد

☎ : ٣٧٠٨٢٦٤٨ - ٠١١٨٢٤٦٨٤٦

[1] - **نشر هذا الكتاب بجريدة الأهرام المسائي ، وجريدة الصباح ، وجريدة التكافل**

أنواع القصة في الحديث النبوي

الأمر هام ولأهميته كانت هذه الجلسة مع الأسرة ، توجه الأب نحو أبناءه موضحا أنواع القصة في الحديث النبوي ومدى أهميتها فقال : لقد جاءت القصة في حديث النبي ﷺ على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : المدح لبعض الأشياء لحث المسلمين على استعمالها

النوع الثاني : الذم والشين كي يمتنع المسلمين عن ارتكابها .

النوع الثالث : الوصف والإيضاح كي يعتبروا بمن سبقهم .

ولا يفوتنا أن ننبه على أمر هام جدا ، وهو ألا نذهب إلى إنكار بعض الأحاديث المروية في القصص النبوي لمجرد أن عقولنا لا تستوعبه ، وعلينا أن نصدق بالأحاديث طالما ثبتت صحتها لدى علماء الحديث والأثر

يجتمع الأب والأم والأبناء عبد الله ، وأحمد ، وفاطمة ، كما اعتادوا كل يوم حول مائدة الكتاب والسنة ،يتجولون عبر صفحات التاريخ راكبون بساط القصص ، يدرسون ، ويتعلمون ، ويناقشون ، يبرزون تفاصيل الأحداث ، يسردون الحدث ثم يغطونه بالفوائد والعبر : يتناقشون حول معنى القصة في الحديث النبوي وما يستفاد منها وما هي الدروس العلمية المستفادة من سرد القصص النبوي ؟ وهل هي لمجرد التسلية وإضاعة الوقت ؟

وتأتي الإجابة بالنفي ، لأنهم يدركون معنى قول النبي ﷺ

: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ) .

ولأنهم يعلمون أن القصص باب من أبواب التربية سهل ميسور ، يقرب المعاني إلى الأذهان ، يجلو أمام العين صورة واضحة المعالم للمعرفة والتاريخ

، هذا إذا صدرت عن أديب بارع في سياق الأحداث وصياغتها ، أما إذا صدرت عمن لا ينطق عن الهوى فإنه يضاف إلى ذلك الدروس والعبر ، كأنك تعايش الأحداث لحظة وقوعها ، لأنها لم تصدر إلا عن وحي إلهي غير مبالغ فيه وغير محرف ولا مزيف .

بدأ الأب بقوله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، ما رأيكم يا أبنائي أن نتحدث عن (**القصص النبوي**) بأن يحكي كل واحد منا حكاية من الحكايات التي يرويها النبي ﷺ في أحاديث السنة النبوية ويقوم بشرح ما أفادته القصة وما تعلمه من دروس نستفيد منها في حياتنا اليومية .

قالت الأم : فكرة رائعة ولا ننسى أن نسأل ونستفسر عن كل كلمة يصعب علينا فهمها ، فالسؤال نصف العلم ، والآن من سيبدأ .

المجتهد والمسرف

بدأ أحمد بهذه القصة : عن أبي هريرة ﷺ أنه كان جالسا مع بعض أصحابه فقال لحدهم وكان يدعى يمامي : يا يمامي لا تقولن لرجل : (والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الجنة أبدا ، فقال له يمامي : يا أبا هريرة إن هذه كلمة يقولها أحدنا لأخيه وصاحبه إذا غضب ، فقال أبا هريرة ﷺ فلا تقلها ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : **(كان في بني إسرائيل رجلان كان أحدهم مجتهدا في العبادة وكان الآخر مسرفا على نفسه فكانا متآخيين فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول : يا هذا أقصر ، فيقول : خلني وربي ، أبعثت علي رقيبا ؟ فقال : والله لا يغفر الله لك ، أو لا يدخلك الله الجنة أبد ، فبعث الله إليهما ملكا فقبض أرواحهما واجتمعا ، فقال للمذنب : أذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر أكنت بي عالما ؟ أكنت على ما في يدي خازنا ؟ أذهبوا به إلى النار ، قال : فوالدي نفس أبا القاسم بيده لتكلم بالكلمة أوبقت دنياه وأخرته)** . [1]

قالت الأم : من الكلمات الصعبة في هذه القصة :

أقصر : أي كف وأمسك .

خلني : أتركني مع ربي .

رقيبا : حارسا . **أوبقت** : أهلكت .

يتآلى : يحلف . **والآلية** : اليمين .

وذكر أحمد فوائد هذه القصة فقال :

---

[1] ـ حديث صحيح : المشكاة : ٢٣٤٧

❍ أنـه لا يجـوز أن يقـول المـرء لأخيـه : (**لـن يغفـر الله لـك . أو لا يـدخلك الجنة أبدا**) ، لما فيه من القول على الله بغير علم

❍ أنـه لا يجـوز لأحـد مهمـا بلـغ مـن مراتـب العبـادة والاجتهـاد فيهـا أن يجعـل نفسه على الناس رقيبا فالله أولى بهم .

❍ إن الأعمـال بـالخواتيم فكم من عابد ضل في أخر عمره وكم من مسرف نجاه الله برحمته .

فيه دليل صريح على أن التألي على الله يحبط العمل .

❍ إنـه يجـب علـى العابـد الطـائع أن لا يحتقر أحـدا مـن المقصـرين الـذنبين ، وأن لا ينظـر إليهم بعين الازدراء – النقص – وأن لا ينظر إلى نفسه بعين التعظيم والكبر والعجب ، فإن ذلك من موجبات الهلاك والضلال .

❍ فيه دليل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإنكار على العاصي وذلك موجود في جميع الشرائع لقول النبي ﷺ : (**مـا بعـث الله مـن نبـي إلا حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم**)

❍ الـداعي إلـى الله يجـب أن يكـون صـاحب أسـلوب حسـن وأن يهـتم بكسـب قلوب الناس وليس مجرد أقامة الحجة عليهم .

❍ يجوز مخالطة العاصي بالأبدان وتشرع مكالمته بالدعاء إلى الطاعة وأمره بـالمعروف ونهيـه عـن المنكـر ، كـان أبـو الـدرداء يقـول : (**إذا تغيـر أخـوك وأعوج فلا تتركه لأجل ذلك فإن الأخ يعوج مرة ويستقيم أخرى**) .وكان رجل على حال حسنة فأذنب ذنبا فرفضه أصحابه ونبذوه فبلغ إبراهيم النخعي ذلك فقال:(**تداركوه وعظوه ولا تتركوه**) .

قاتل المائة

افتتحت الأم بقصص التوبة والمغفرة فقالت : قد جاء في الحديث الصحيح المتفق عليه بين البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال :

(كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟! فقال : نعم ومن يحول بينه وبين التوبة ؟! أنطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها ناسا يعبدون الله فأعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فأنطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيرا قط ، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال : قيسوا ما بين الأرضيين فإلى آيتهما كان أدنى فهو له ، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة) . [1]

سأل الأب أبنائه : أبنائي الأعزاء بعدما سمعتم القصة ماذا تعلمتم منها ؟

فقال أحمد : تعلمت أنه لابد للإنسان أن يندم على فعل المعصية ويطلب المغفرة من الله .

- وأن الذنب مهما عظم فإن مغفرة الله أعظم لقوله تعالى :

---

[1] **ـ حديث صحيح : رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وأحمد**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء: ٤٨ [1]

قال عبد الله : وأنا تعلمت أن الإنسان يتأثر بمن حوله فعليه ألا يخالط إلا الصالحين .

- وأن التائب لابد له من هجر مكان المعصية ولا يحاول العودة إليه .

أما فاطمة فقالت : ويستفاد من القصة :

- أن العالم أفضل من العابد ، وأن الفتوى عن جهل من العابد أدت به إلى الهلاك .
- ومن الفوائد ، أن الله يجازي العباد على نيتهم ، فهذا التائب لم يعمل خيرا قط إلا أنه نوى وعزم على مصاحبة أهل الخير وعلى فعل الخيرات فجزاه الله بالخير وقبضه على خير .

وقالت الأم : أفاد الحديث أن أهل الصلاح تقبض أرواحهم ملائكة الرحمة ، وأهل الضلال تتولى قبضهم ملائكة العذاب .

وختم الأب بهذه المعلومات القيمة :

- أن العلماء مظنة العلم لا غيرهم .
- أن التوبة من الذنب تمحوه .
- أن الرفقة الصالحة سبيل لحسن الخاتمة .
- استحباب السفر في طلب العلم ، ومجاورة العلماء .

---

[1] ـ سورة النساء آية : ٤٨

البقرة والذئب

وتروي فاطمة هذه القصة من صحيح البخاري :

عن أبي هريرة ﷺ قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال : **(بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت : إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث)**

فقال الناس : سبحان الله ! بقرة تتكلم ؟!

فقال ﷺ : **(فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر)** وما هما ثم

(وبينما رجل في غنمه ، إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه أستنقذها منه فقال له الذئب : هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري ؟)

فقال الناس : سبحان الله ! ذئب يتكلم ؟!

قال ﷺ : **(فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر)** وما هما ثم .[1]

قال الأب : ومن الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح :

- **تكلم :** أي تتكلم .
- **الحرث :** حراثة الأرض .
- **وما هما ثم :** أي لم يكونا حاضرين .
- **عدا عليه :** أي وثب عليه .
- **استنقذها :** أستخلصها .

---

[1] **- صحيح : رواه البخاري**

- **يوم السبع** : يوم عيد كان في الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعي عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم .
- **يوم لا راعي لها غيري** : مبالغة في تمكن الذئب من الغنم

قالت فاطمة : ومن فوائد هذا الحديث :

- أن الدواب لا تستعمل إلا فيما جرت العادة باستعمالها فيه .
- على المؤمن التصديق بالغيب فلا يستنكر تكلم بقرة أو ذئب طالما أن النبي ﷺ تكلم بهذا فالله على كل شيْ قدير .
- فيه جواز التعجب من خوارق العادات .
- ليس كل الناس في المعرفة سواء .
- فيه فضل أبي بكر وعمر فقد فاقا في الإيمان كثير من أكابر الصحابة .

القرد والدنانير

ويحكي عبد الله هذه القصة : من مسند الإمام أحمد بن حنبل :

عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : (**إن رجلا حمل معه خمرا في سفينة يبيعه ومعه قرد ، فكان الرجل إذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه ، فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل فجعل يطرح دينارا في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه**) [1]

من الكلمات الصعبة :

- **شابه** : أي خلطه .
- **الدقل** : خشبة يمد عليها شراع السفينة وتسمى الصاري .

ومن فوائد هذا الحديث :

- ذكاء بعض الأصناف من الحيوانات وقدرتها على تقليد الإنسان .
- المال الحرام مصيره إلى الزوال فهذا القرد قد سخره الله للإطاحة بالمال الحرام .
- حرمة الغش والتدليس .
- لله في خلقه شؤون وحكمة .
- جواز صحبة الحيوان فيما عدا المنهي عنه ، مثل الكلاب إذا كانت لغير الحراسة والصيد .

❁ ❁ ❁

---

[1] - **صحيح : رواه أحمد في مسنده**

أيوب والجراد الذهبي

وأخذ الأب يروي هذه القصة من صحيح البخاري:عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه ، فناداه ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك)** . [1]

أفاد هذا الحديث :

- أنه ليس من الطمع أن يطلب العبد الاستزادة من فضل الله ونعمه .
- يجوز للمرء الاغتسال عريانا إذا كان في خلوة عن أعين الآخرين .
- يجري الله الخوارق على أيدي أنبياءه محبة لهم وتأييدا .
- إثبات صفة التكلم لله سبحانه وتعالى .
- الغنى ليس حراما أو تهمة ولكنه فضل من الله ويجب أداء حق الله فيه .
- جاء في تفسير القرطبي عن سعيد بن المسيب قال : **(لا خير فيمن لا يطلب المال يقضي به دينه ويصون به عرضه فإن مات تركه ميراثا لمن بعده)** ، كما قال سفيان الثوري: **المال في هذا الزمان سلاح وما زال السلف يمدحون المال ويجمعونه للنوائب وإعانة الفقراء .**

❁ ❁ ❁

---

[1] **- صحيح : رواه البخاري**

احتمال الشدائد

وتروي الأم هذه القصة من صحيح البخاري :

عن خباب بن الأرت ﷺ قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ – وهو متوسد بردة في ظل الكعبة – قلنا له : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟ قال : **(كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنين ، وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحم من عظم أو عصب ، وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون)** . [1]

وراحت الأم تروي فوائد الحديث فقالت :

- كان الأنبياء وأتباعهم يحفر لأحدهم في الأرض فيجعل فيها وكان من الصحابة من لو به ذلك لصبر وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون في الله ولو أخذوا بالرخصة لجاز لهم ولكنهم صبروا واحتسبوا
- الابتلاء سنة ربانية لا تتخلف والمتأمل في تاريخ الأمم من قبل يجد مصداقية هذه الحقيقة فما من أمة إلا عمها البلاء وأصابتها الفتن والمحن ولسنا بحاجة إلى دليل يثبت ذلك في الأمة اليوم .

---

[1] - **صحيح : رواه البخاري**

❍ تأكيدا لسنة الابتلاء نجد القرآن الكريم – بعد أن حدثنا عن الأمم السابقة – يقول :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٣٠ [1] قال الإمام القرطبي : (أي وما كنا إلا مبتلين الأمم قبلكم) .

❍ القرآن يؤكد على حقيقة الابتلاء في مواضع مختلفة قال تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ [2] ، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦ [3] .

❍ ليس من سنته تعالى ولا من مقتضى حكمته ومشيئته أن يذر المؤمنين دون ابتلاء وتمحيص:﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ ﴾ آل عمران: ١٧٩[4]

❍ أن الإيذاء أشتد للصحابة وبلغ منهم مبلغا عظيما حتى جاء خباب بن الأرت وطلب الدعاء من النبي ﷺ على الكفار لكونهم اعتدوا عليهم بالأذى ظلما وعدوانا .

❍ لم يجب النبي ﷺ سؤال خباب ومن معه بالدعاء على الكفار لأنه علم أنه قد سبق القدر بما جرى عليهم من البلوى ليؤجروا ، كما جرت به عادة الله

---

[1] ـ سورة المؤمنون آية : ٣٠
[2] ـ سورة البقرة آية : ١٥٥
[3] ـ سورة البقرة آية : ١٨٦
[4] ـ سورة آل عمران آية : ١٧٩

تعالى فيمن أتبع الأنبياء ، فصبروا على الشدة في ذات الله ثم كانت لهم العاقبة بالصبر وجزيل الأجر .

❍ لكن غير الأنبياء واجب عليهم الدعاء عند كل نازلة لأنهم لم يطلعوا على ما أطلع عليه النبي ﷺ .

❍ فيه تسلية للمؤمنين والتواصي بالصبر حتى تنقضي الأزمات والشدائد .

❍ فيه نموذجا فريدا في صبر من قبلنا وثباتهم ولذا ضرب النبي ﷺ هذا المثل لأصحابه ، والمتأمل حياتهم يرى كيف أنهم تحملوا مع نبيهم ﷺ من الفتن والمحن ما لم يتحمله الرجال الأشداء .

❍إن أتباع الأنبياء يقومون بما يقوم به الأنبياء عليهم السلام من تبليغ رسالة الله ، ويلاقون في سبيل ذلك من المشقة والبلاء ما يلاقيه الأنبياء ، وإن كان الأنبياء أشد بلاء ، كما في الحديث الصحيح:**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا أشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة أبتلي حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة)** [1]

❍ أن من أكره على الكفر وأختار القتل أعظم أجر عند الله تعالى ممن أختار الرخصة .

❍ إن أولياء الشيطان يبلغ بهم الحال أن يتخلوا عن إنسانيتهم وآدميتهم ويعاملوا الإنسان كأنه قطعة من الخشب ينشرونه إلى نصفين أو يمشطون

---

[1] - **صحيح : أخرجه البخاري**

بأمشاط من الحديد تنزع لحمه من عظمه وليس هذا تخيل يتخيله الإنسان وإنما هو واقع أخبر به النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى .

وهنا قال الأب : يكفي هذا القدر لهذه الليلة ولنستعد لدرس أخر على مائدة الكتاب والسنة .

{ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك } .

خشية الله

فتح عبد الله كتابا كان ممسكا به وقال : هناك حديثا متفق عليه عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَ اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ**) [1]

استأذن أحمد أسرته ليعلق قائلا : أسمحوا لي أن أشير إلى بعض الفوائد والعبر المستفادة من هذه القصة وهي :

- أن النجاة متعلقة بخشية الله والخوف منه .
- إذا خاف المذنب من الله وندم على المعصية فإن الله يغفرها وإن عظمت
- أن الله سبحانه وتعالى يخاطب عباده ويناقشهم على أفعالهم
- أن الوصية المشروعة سنة مؤكده .
- إحراق الميت محرم في شرعنا وإن كان فعل بهذا الرجل .
- أن للموت علامات تسبقه .
- إثبات البعث بعد الموت .

فرحت الأم بما قاله أحمد وقالت له : فتح الله عليك يا بني وهناك أمر مهم وهو أن هذا الرجل وإن كان قد شك في البعث والنشور إلا أنه معذور لأنه يجهل البعث : (ففيه ثبوت العذر بالجهل) .

---

[1] - **صحيح : رواه البخاري ومسلم**

وأضافت الأم هذه النصيحة :

❍ أن الإنسان إذا حضره الموت عليه أن يتذكر رحمة الله ومغفرته ويخشى من ذنوبه ، وعلى الجالسين بجواره أن يذكروه بالله وعظمته ومغفرته ورحمته .

❁ ❁ ❁

العفو عن المدين

قرأ الأب من صحيح مسلم هذا الحديث : عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ)** . [1]

قالت الأم لأبنائها ومن هذه القصة نستفيد :

- استحباب إمهال المعسر والتخفيف عنه .
- إسقاط الدين عنه أو بعضه إن أمكن .
- عدم الاستهانة بفعل الخير وإن قل ، حتى ولو تلقى أخاك بوجه طلق لقول النبي ﷺ **(ابتسامك في وجه أخيك صدقة)**
- إمهال المعسر كان سبب في سعادة ونجاة رجل لم يعمل خيرا قط ، فمن تجاوز عن الناس تجاوز الله عنه .
- فيه إثبات المعاد والحساب بعد الموت .

[1] **- صحيح : رواه الإمام مسلم باب فضل إنظار المعسر**

غصن الشوك

وهنا يروي عبد الله هذا الحديث الرائع فيقول : هذا الحديث يؤيد قول أمي في عدم الاستهانة بفعل الخير وإن قل ، وهو أيضا قصة من قصص المغفرة في الحديث النبوي .

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ : (**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ إِذْ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ**) . [1]

ويعبر أحمد عما أفاده من الحديث فيقول : ولقد خرجت من هذا الحديث بفوائد منها :

- إماطة الأذى عن الطريق شعبة من الإيمان يرجى معها المغفرة .
- الخير القليل يعظم فيصير كثيرا .
- الشكر من الله هو رضاه عن العبد الذي نحا الأذى عن الطريق .
- المؤمن إيجابي لا يستطيع أن يرى السوء ويدعه .
- هذا الثواب العظيم في إماطة غصن شوك فماذا عن إماطة القمامات والقاذورات والأحجار التي تعوق سير الناس .
- هذا من تغير المنكر باليد : (**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**) . [2]

❁ ❁ ❁

---

[1] ـ **صحيح : أخرجه مالك في الموطأ**

[2] ـ **صحيح : رواه مسلم في صحيحة وأحمد في المسند والبيهقي في السنن**

البغي والكلب

بعد أن أنتهي أحمد من توضيح فوائد الحديث السابق قالت فاطمة :

من ق صص المغفرة هذا الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ**) . [1]

وهنا شكر الأب أبنته وقال لها : بارك الله فيك يا فاطمة ، وقبل أن أذكر فوائد الحديث أوضح أولا معاني بعض الكلمات :

- **البغي** : تعني المرأة الفاجرة .
- **الموق** : الخف .
- **يطيف بركية** : يدور حول بئر محفور .

وهذه فوائد الحديث كما وضحها الأب لأبنائه :

- أن الكبائر والعظائم قد يغفرها الله بقليل من أعمال البر والخير .
- لا تحقر عملا وإن قل فربما كان فيه النجاة في الآخرة .
- في كل ذات كبد رطبة أجر .
- الراحمون يرحمهم الرحمن .
- أن الكلاب وإن كان منهيا عن اقتنائها فإنه غير منهي عن إطعامها والعطف عليها .
- هذا الثواب في سقيا الكلب ، فماذا عن إطعام فقراء المسلمين والإنفاق عليهم .

---

[1] - **صحيح : رواه البخاري في صحيحة ومسلم وبن حبان وأحمد بن حنبل**

وأضافت الأم إلى هذه الفوائد حديثا صحيحا : عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ سَقْيُ الْمَاءِ .

قال عبد الله : وهذه القصة تدل على أن الإسلام وضع أسس ومبادئ الرفق بالحيوان ، وأن الشرائع السماوية تحث على ذلك .

فرحة الله بتوبة العاصي

ويختم أحمد قصص التوبة والمغفرة بهذه القصة : عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ ثُمَّ قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ**) .[1]

وفي رواية أخرى : (**فأتى شجرة فأضطجع في ظلها قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك !! أخطأ من شدة الفرح**) .

وفي هذا الحديث النبوي فوائد عظيمة يوضحها عبد الله كما يلي :

- إثبات أن الله تعالى يفرح .
- فرحة الله بعبده التائب أشد من فرحة الناجي من الهلاك .
- الله سبحانه وتعالى يسر سبل التوبة ، فهو سبحانه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من المغرب ، وينزل سبحانه وتعالى في ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا فيقول : **(هل من مستغفر فأغفر له ؟! هل من تائب فأتوب عليه ؟!)**
- **وختم الأب بقوله :** بارك الله فيك يا أحمد وأنت يا عبد الله ولننتقل الآن إلى باب آخر من أبواب (والحكايات التي يرويها النبي ﷺ **.) .**

---

[1] **- صحيح : رواه مسلم في صحيحة**

الرجلان والكنز

اختارت الأم أ، تتحدث عن موضوع الإيثار والحب في الله :

وأيدتها فاطمة : نعم يا أمي فأنا أعرف قصة تحكي موضوع الإيثار وتفضيل المؤمن أخاه على نفسه ، وهي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غُلَامٌ وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا**) .[1]

قال الأب لفاطمة : هذه قصة عظيمة يا فاطمة ، وتحمل بين طياتها العديد من الفوائد منها :

- شدة الأمانة والورع .
- من ذكاء القاضي الذي تحاكما إليه أن أصلح بين الطرفين
- عاقبة الصدق والأمانة تعود بالخير على صاحبها .
- لا فارق بين مال الزوج والزوجة إذا تراضيا على ذلك .

❁ ❁ ❁

[1] **- صحيح : أخرجه البخاري ومسلم وأحمد في المسند**

حب وترابط

وأما في فضل الحب في الله تعالى : فإليكم هذه القصة التي يحكيها لنا أحمد فيقول : أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**) .[1]

سألت فاطمة : من فضلك يا أمي ما معنى كلمة **أرصد** وكلمة **مدرجته.**

فأجابت الأم :

أرصد : بمعنى راقب .

مدرجته : تعني الطريق .

تربها : أي تحفظها له وترعاها .

قالت فاطمة : ومن هذه القصة نستطيع أن نثبت أن الله سبحانه وتعالى يحب (صفة الحب) ، لأنه سبحانه يحب المتحابين فيه .

وأضاف عبد الله :

- ومن الفوائد أن الود والزيارات بين الناس فيه دوام المحبة
- وفيه حث المؤمنين على الزيارات .
- وفيه دعوة للترابط بين الناس .
- تحصيل الربح العظيم وهو حب الله ، بجهد متواضع ، وهو الزيارة في الله

---

[1] - **صحيح : رواه مسلم وابن حبان والبيهقي**

❍ توضيح مدى الحب والترابط بين المؤمنين فهذا الرجل يذهب لزيارة صديقه وليس له عنده طلب معين غير أنه يحبه لله ولذلك فهو يوده ويزوره

❍ زيادة الإيمان برؤية الصالحين ، فهم يحث بعضهم البعض على الإيمان ويكونوا على الخير أعوانا .

الرفق بالحيوان

نظرت الأم إلى الأبناء وقالت : ومن قصص الرفق بالحيوان قرأت هذا الحديث القيم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ إِذْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ وَخَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا فَقَالَ فِي كُلِّ ذِي كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**) .[1] ، فقالوا : يا رسول الله إن لنا في البهائم لأجرا ؟ فقال : **في كل ذات كبد رطبة أجر**

وضع الأب في المقابل :حديث ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا**) .[2]

وجه أحمد سؤال لأبيه : أبي لي استفسار عن معنى كلمة :

(خشاش الأرض)

فأجاب الأب : هي يا أحمد تعني : هوام الأرض وحشراتها .

قال عبد الله : يستفاد من الحديثين :

- استحباب الإحسان إلى الحيوان والرفق به .
- حبس الحيوان بدون طعام من الكبائر .
- حرمة الظلم ولو مع الحيوان .

---

[1] ـ صحيح أخرجه مالك في الموطأ والبخاري في الأدب المفرد

[2] ـ صحيح : رواه البخاري ومسلم والبيهقي والدا رمي

- قسوة القلب صفة مذمومة .
- حرمة التعدي على الحيوان إلا ما كان لصيد ، أو كان مأمورا بقتله كالأفاعي والحيات والسباع المؤذية .
- أن دخول الجنة والنار يكون بالفعلة اليسيرة ، فعلى المؤمن ألا يستهين بشيء من ذلك .

وكان لفاطمة استفسار وجهته لأبيها قالت فيه : أبي ، ولكن السيدة عائشة قالت : أن هذه المرأة كانت كافرة وقالت :

(المؤمن أكرم عند الله من أن يعذبه بهرة) .

فرد عليها أبيها : هذا جميل يا فاطمة ، ولكن على المؤمن ألا يتكل على أخبار وآيات الرحمة فإن هذه المرأة إذا كانت مسلمة فقد عذبت في ذنب ضئيل ، وقد كانت في غنى عنه ، وأما إن كانت كافرة ففيه دليل على أن الكافر يعذب بالذنب زيادة على كفره ، وعلى المؤمن أيضا ألا ييأس من رحمة الله ، وليكن خائفا راجيا ، يرجوا رحمة الله ويخاف عذابه .

قرية النمل

وتأكيدا لما قيل من حرمة الظلم ، ولو مع الحيوان يحكي أحمد هذه القصة : عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنْ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ**) .[1]

قالت الأم رغم صغر هذا الحديث إلا أنه يحوي فوائد عظيمة منها :

- عدم المبالغة في الانتقام ، فقد عاتب الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ في غزوة أحد و حينما قتل عمه حمزة ، فقال:(**لأقتلن به سبعين منهم**) ، وعاتب نبيا من الأنبياء في قرية نمل أحرقها .
- قيل أن هذا النبي هو موسى عليه السلام ، وقد جزم بذلك الإمام القرطبي
- فيه دليل على قتل المؤذي فقط ، أما غير المؤذي فلا ، فهذا النمل إذا كان في النازل فهو أذى يجوز قتله ، أما في غير المنازل فلا حاجة لقتله ، فيحرم ذلك .

وعلق الأب قائلا : قيل أن سبب هذه القصة أن هذا النبي مر على قرية أهلكها الله تعالى بذنوب أهلها ، فوقف متعجبا فقال : يا رب قد كان فبهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا ، ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله جل وعلا على أن الجنس المؤذي يقتل ، وأن لم يؤذ وتقتل أولاده ، وإن لم تبلغ الأذى ، والمستفاد أنه لم يلام إنكارا لم فعل بل جوابا له وإيضاحا لحكمة شمول الهلاك لجميع أهل القرية ، فضرب له المثل بذلك أي : إذا

---

[1] - **صحيح : رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والبيهقي وأحمد**

أختلط من لم يستحق الإهلاك بغيره ، وتعين إهلاك الجميع طريقا إلى إهلاك المستحق ، جاز إهلاك الجميع . [1]

❁ ❁ ❁

[1] ـ كتاب من قصص الماضين نقلا عن الحافظ بن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري .

العقل الذكي

ومن مواقف الأنبياء في القصص النبوي يحكي الأب قصة نبي الله داود عليه السلام : عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ وَقَالَتْ الْأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ الصُّغْرَى لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى**) .[1]

قال عبد الله يفاد من هذه القصة يا أبي :

- أن الله وهب لداود سليمان ذا العقل الذكي ليعينه في أرآءه وقضاياه
- يجوز للقاضي الرجوع عن حكمه إذا وجد ما هو أفضل من وأصلح
- ليس للعلم والفهم سن معين ، فالعلم ليس حكرا على الكبير ، فربما كان الصغير أعلم من الكبير وأفقه .
- جواز استخدام التورية بإيهام الخصم بشيء لا يريد فعله ، كطلب سليمان السكين ليشق الغلام ، وهو لا يريد ذلك ، بل يريد إظهار صاحب الحق .

❁ ❁ ❁

[1] - صحيح : رواه البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل

الصخرة والدعوات الثلاث

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦ [1]

وقال رسول الله ﷺ : « **لا تعجزوا في الدعاء ، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد** » . [2]

كما قال ﷺ : (**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا**) . [3]

قال الإمام بن القيم : (الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب) .

ومن حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه**) . [4] – [5]

فالدعاء دواء نافع مزيل للداء وهو سلاح المؤمن فقد ورد عن سيدنا علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السماوات والأرض** » . [6] وكان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ يستنصر بالدعاء على عدوه وكان الدعاء أعظم جنده ، وكان يقول للصحابة : (**لستم تنصرون بكثرة وإنما تنصرون من السماء**) .

---

[1] ـ سورة البقرة آية : ١٨٦
[2] ـ صحيح : رواه بن حبان
[3] ـ صحيح : أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى بأسانيد جيدة وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد
[4] ـ صحيح : رواه الحاكم في المستدرك
[5] ـ اللاهي : الغافل
[6] ـ صحيح : رواه الحاكم في المستدرك

وكان يقول : (**إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه**) .

فالذكي الواعي هو الذي يرد القدر بالقدر فيرد المكروه بالدعاء الصالح كما فعل أصحاب الغار الثلاثة الذين يحدثنا عنهم النبي ﷺ من خلال القصص النبوي ، فهيا لنجلس مع الأسرة المسلمة الأب والأم وعبد الله وأحمد وفاطمة ونسمع منهم ماذا قال النبي ﷺ عن (**الصخرة والدعوات الثلاث**)

الصخرة أصحاب الغار

عاد الأب من المسجد بعد أن أدى صلاة العشاء وبصحبته عبد الله وأحمد ، بينما أدت الأم وفاطمة الصلاة في المنزل ، أسرعت فاطمة نحو الباب وفتحت لهم وقالت لأبيها لقد قررنا أن نتحدث الليلة عن حكاية : (**الصخرة والدعوات الثلاث**) التي دعا بها أصحاب الغار ،

أبتسم الأب وقال لها : مهلا يا فاطمة حتى ندخل ، ودخل الأب وألقى السلام على زوجته وجلس إلى المائدة وجلست الأسرة وبدأ الأب حديثه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ . وقال : حكاية (**الصخرة والدعوات الثلاث**) مليئة بالفوائد والعبر والدروس المستفادة وقد أحسنتم باختياركم هذه القصة لنتدارسها سويا ، فمن يقرأ لنا حديث رسول الله ﷺ الذي يحكي فيه هذه القصة .

قال عبد الله : أنا أقرؤها عليكم من كتاب رياض الصالحين من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : (**انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ**

ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنْ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ مِنْ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئُ بِي فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ) .[1]

قالت الأم : بارك الله فيك يا عبد الله والآن نوضح ما صعب من الكلمات ونقرب معناها ز

ففرج : دعاء من التفريج أي افتح .

الغار : تعني الثقب في الجبل .

---

[1] - صحيح : متفق عليه

يتضاغون : أي يصيحون ويستغيثون من شدة الجوع .

والضغاء : صوت الذلة والفاقة أي الحاجة .

لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا : أي ما كنت أقدم عليهما أحدا في شرب غبوق اللبن .

الغبوق : هو شرب العشي (الليل) .

نأى بي : أي بعد .

فلم أرح عليهما : أي فلم أعد لموضع مبيتهما حتى ناما .

برق : تلألأ وظهر .

ألمت بها سنة : أي وقعت في سنة جفاف وجدب وجوع .

ابتغاء وجهك : مخلصا لك .

فثمن أجره : نميته له ، أي نما المال وكثر وزاد .

انطلق نفر : النفر أسم جمع يقع على عدد مخصوص من الرجال أي ما بين الثلاثة إلى العشرة .

شكر الأب زوجته وقال : هيا لنعرف شرح الحديث :

فالحديث يحكي عن ثلاثة رجال خرجوا إلى منطقة جبلية فلما جاء عليهم الليل لجئوا إلى فتحة في الجبل _ **غار** _ لينناموا بداخلها فتدحرجت عليه صخرة من الجبل حتى سدت عليهم الغار ، ولم يستطيعوا أن يزحزحوها لأنها صخرة كبيرة ، فرأوا أن يتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم فذكر أحدهم بره التام بوالديه ، وذكر الثاني عفته التامة ، وذكر الثالث ورعه ونصحه .

أمـا الأول فقـال : إنـه كـان لـي أبـوان شـيخان كبيـران وكـان لا يسـقي قبلهمـا الزوجـة والأولاد والخـدم والعبيـد وكـان يحلـب لهمـا اللبن ويسـقيهم بيديـه ، وكـان لهذا الرجل غنم يسرح فيها ثم يرجع في آخر النهار ويحلب الغنم ويعطي أبويه الشيخين الكبيرين ثم يعطي بقية أهله ، فنأى به طلب الشجر ذات يوم ، أي : ذهب بعيدا ، فرجع فوجد أبويه قد ناما فنظر هل يسقي أهله قبل أبويه أو ينتظر حتى يستيقظ الأبوان فرجح أن ينتظر حتى يستيقظ الأبوان وفضل أن يبقى ممسكا الإناء بيده حتى برق الفجر(**أي حتى طلع الفجر**) وهو ينتظر أبويه فلما استيقظا وشربا اللبن سقى أهله ، فدعا الله اللهم إن كانت مخلصا في عملي هذا وفعلته من أجلك ففرج عنا ما نحن فيه ، وهذا دليل على الإخلاص لله عز وجل في العمل وأن الإخلاص عليه مدار كبير في قبول العمل ، فتقبل الله منه هذه الوسيلة وانفرجت الصخرة انفراجا لا يستطيعون الخروج منه

أمـا الرجل الثـاني : فتوسل إلى الله عز وجل بالعفة التامة وذلك أنه كانت له أبنت عم وكان يحبها حبا شديدا كأشد ما يحب الرجل النساء (**فأرادها عن نفسها**) أي : بالزنا ، ليزني بها ولكنها لم توافق وأبت ، فألمت بها سنة من السنين أي : أصابها فقر وحاجة ، فاضطرت أن تجود بنفسها وتقع في الزنا من أجل الضرورة ، وهذا لا يجوز ، ولكنه ما حدث ، فجاءت غليه فأعطاها مائة وعشرين دينارا من أجل أن تمكنه من نفسها ففعلت من أجل الضرورة ، فلما جلس منها مجلس الرجل من امرأته قالت له : هذه الكلمة العجيبة العظيمة : **أتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه** فخوفته بالله عز وجل وأشارت

إليه أنه إذا أراد هذا الأمر بالحق فلا مانع عندها ، ولهذا قالت له : أتق الله فلما قالت له هذه الكلمة التي خرجت من أعماق قلبها دخلت في أعماق قلبه وقام عنها وهي أحب الناس إليه ، حبها باق في قلبه ولم يكرهها ، ولكن أدركه الخوف من الله عز وجل فقام عنها وترك لها الذهب الذي أعطاها ، المائة وعشرين دينارا ، ثم قال : اللهم إن كنت فعلت هذا لأجلك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة إلا أنهم لا يستطيعون الخروج ، وهذا من آيات الله لأن الله على كل شيء قدير _ لو شاء الله تعالى لانفرجت عنهم لأول مرة _ ولكنه سبحانه وتعالى أراد أن يبقى هذه الصخرة حتى يتم لكل واحد منهم ما أراد أن يتوسل به من صالح الأعمال .

أما الثالث : فتوسل إلى الله عز وجل بالأمانة والإصلاح والإخلاص في العمل فإنه يذكر أنه استأجر أجراء فأعطاهم أجورهم إلا رجلا واحدا ترك أجره فلم يأخذه ، فقام هذا المستأجر فثمر المال فصار يتكسب به بالبيع والشراء وغير ذلك حتى نما وصار منه إبل وبقر وغنم ورقيق وأموال عظيمة و فجاء بعد حين فقال له : يا عبد الله أعطني أجري ، فقال له : كل ما ترى فهو لك من الإبل والبقر والرقيق ، فقال لا تستهزئ بي ، الأجرة التي لي عندك قليلة كيف لي كل ما أرى من الإبل والبقر والغنم والرقيق ؟ لا تستهزئ بي ، فقال الرجل : هو لك ، فأخذه واستاقه كله ولم يترك له شيئا ، فقال : اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجلك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وانفتح الباب فخرجوا يمشون ، لأنهم توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم التي فعلوها إخلاصا لله عز وجل .

ارتسمت على وجه أحمد ابتسامة وقال : حان وقت ذكر فوائد الحديث فقد خرجت من هذه الحكاية بفوائد عظيمة منها :

- استحباب الدعاء وقت الكرب وغيره .
- التوسل إلى الله تعالى بصالح العمل .
- فضيلة بر الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما على سواهما من الولد والزوجة .
- الحض على العفاف عن المحرمات ولا سيما بعد القدرة عليها وترك ذلك مخلصا لله تعالى .
- فضل حسن العهد وأداء الأمانة والسماحة في المعاملة .
- أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .
- تظهر أثار الأعمال الصالحة للعبد عند وقوعه في الشدائد والملمات فينجيه الله منها ، ويكون هذا من باب الكرامة لأولياء الله الصالحين

وراح عبد الله يسرد ما أفاده من الحديث فقال : لقد خرجت من هذه الحكاية بالكثير من الفوائد مثل :

- جواز توسل المرء بأحسن أعماله ، وأوثقه ، على عكس التوسل بالأحياء والأموات من الصالحين ، فإنه غير جائز باستثناء التوسل بدعاء الأحياء من الصالحين وليس أشخاصهم .
- إذا دعا العبد ربه بأعماله الصالحة ، فإنه يرجى له إجابة ذلك الدعاء .
- الحث على بر الوالدين وتفضيلهما على الولد وتحمل المشقة لأجلهما ، وأنه من أعظم الأعمال الصالحة **(بر الوالدين)** .

- الورع عند التمكن من فعل الكبائر والكف عن ذلك .
- استحباب أداء الحقوق والأمانات إلى أهلها وتثميرها لهم .
- أولئك الثلاثة نفر كانوا يعرفون التوسل الجائز وهم من الأمم السابقة ، فأمة محمد ﷺ أولى بمعرفة التوسل الجائز وترك الأمور الشركية .
- أن التوبة تجب ما قبلها .
- فضل الإخلاص في العمل ، وذلك أن الله فرج عنهم الضيق الذي هم فيه بسب إخلاصهم .
- الالتجاء إلى الله سبحانه وحده عند نزول الشدائد .
- يجوز أن يكون الأجر على العمل طعاما أو نقودا .
- إثبات الكرامة للصالحين وأولياء الله تعالى .
- الإخبار عما حدث للأمم السابقة ، ليعتبر السامعون بأعماله ، فيعمل بالحسن ويترك القبيح .
- يتناول هذا الحديث إخلاص العمل لله عز وجل واجتناب معاصيه وابتغاء وجهه ، والخروج من المظالم ، وبر الوالدين ، والرجوع إلى الله عز وجل في كشف الضر ، فلا كاشف له إلا هو .

وهنا قالت فاطمة : في هذا الحديث من الفوائد والعبر الكثير ومن أهمها :

- بر الوالدين فإنه من الأعمال الصالحة التي يفرج الله بها الكربات ويزيل بها الظلمات .
- وفيه فضيلة العفة عن الزنا وأن الإنسان إذا عف من الزنا مع قدرته عليه فإن ذلك من أفضل الأعمال .

أضاف الأب : نعم يا فاطمة وقد ثبت عن النبي ﷺ أن هذا من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : **(رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله)** ، فهذا الرجل مكنته هذه المرأة التي يحبها ، من نفسها فقام خوفا من الله عز وجل فحصل عنده كمال العفة فيرجى أن يكون ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .

وعادت فاطمة للحديث فقالت :

❍ وفي هذا الحديث دليل على فضل الأمانة وإصلاح العمل للغير ، فإن هذا الرجل كان بإمكانه لما جاءه الأجير أن يعطيه أجره ويبقي هذا المال له ، ولكنه لأمانته وإخلاصه ونصحه أعطاه كل ما أثمر أجره .

❍ ومن فوائد هذا الحديث أيضا بيان قدرة الله عز وجل حيث أنه تعالى أزال عنهم الصخرة بإذنه ولم يأت رجال يزحزحونها وإنما هو أمر الله عز وجل ، أمر الله هذه الصخرة أن تتحدر فتنطبق عليهم ، ثم أمرها أن تنفرج عنهم والله سبحانه على كل شيء قدير

❍ وفيه أن الله سميع الدعاء فإنه سمع دعاء هؤلاء واستجاب لهم .

❍ وفيه من العبر أن الإخلاص من أسباب تفريج الكربات لأن كل واحد منهم يقول : **(اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجلك فأفرج عنا ما نحن فيه)** ،أما الرياء والعياذ بالله ، والذي لا يعمل الأعمال إلا رياء وسمعة حتى يمدح عند الناس فإن هذا كالذبد لا ينتفع منه صاحبه ، نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص له

قال عبد الله : نعم يا فاطمة **(الإخلاص هو كل شيء)** يجب ألا يجعل الشخص نصيبا من عبادته لأحد ، ويجعلها كلها لله عز وجل حتى تكون

مقبولة عند الله ، لأنه ثبت عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل أنه قال : **(أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)** .

أصحاب الأخدود

قصص السابقين في السنة النبوية جاءت لاستخلاص العبرة واستخراج الحكمة ، والحكمة هدف المؤمن أينما وجدها لا يدعها فكيف إذا كانت في صحيح السنة النبوية ؟!! ولقد ساق النبي ﷺ لصحابته قصص السابقين ليجدوا أنسا للقلوب ، وقدوة للتأسي بها ، وحكمة للسير علي هديها ، فحكايات الصالحين جند من جنود الله ، كما قال الإمام الجنيد ، وعند ذكرهم تتنزل الرحمة كما قال الإمام سفيان بن عيينة فبذكر الصالحين تزول القسوة ، وتنشرح القلوب ، وتنسجم النفوس ، وتلين الأفئدة ، ولعل كل واعظ أو خطيب يحتاج إلى حظ وافر من صحيح قصص السابقين في السنة النبوية .

أرجوا من الله أن يتقبل هذا العمل المتواضع ويجعله في ميزان حسناتي ، وارجوا من كل من قرأ هذا العمل وأفاد منه أن لا ينسى في دعائه كل من ساهم أو دعم ظهور هذا العمل .

أصحاب الأخدود والغلام

تواصل الأسرة المسلمة لقاءاها حول كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وذات ليلة جلس الأب وزوجته وأبناؤه عبد الله وأحمد وفاطمة حول مائدة الكتاب والسنة ودار النقاش في هذه الجلسة حول قصة من أعظم قصص السنة إنها ترسم لوحة حزينة للطغاة البغاة أعداء الدين ، وهم يسومون فتى يافعا أخذ على عاتقه أمانة نشر الدين الحق سوء العذاب تلك هي قصة (**أصحاب الأخدود والغلام المؤيد**) .

افتتح الأب لقاء الليلة بقراءة آيات من سورة البروج :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ البروج: ١ – ١٠

ثم قال : أبنائي الأعزاء سيكون حديثنا الليلة بمشيئة الله عن قصة (**أصحاب الأخدود والغلام المؤيد**) ، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحة باب الزهد ، والحديث أورده الإمام النووي في كتابه القيم رياض الصالحين في باب الصبر عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كان ملك فيمن قبلكم ، وكان له ساحر فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت فابعث

إلى غلاما أعلمه السحر ؛ فبعث إليه غلاما يعلمه ، وكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك إلى الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر .

فبينما هو على ذلك إذ أتى على شجرة عظيمة قد حبست الناس فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرا فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فأقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس ، فرماها فقتلها ومضى الناس ، فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بنى أنت اليوم أفضل منى ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل على ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ، ويداوى الناس من سائر الأدواء ، فسمع جليس للملك كان قد عمى فآتاه بهدايا كثيرة فقال : ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني ، فقال : إني لا أشفى أحدا إنما يشفى الله تعالى ، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربى قال : ولك رب غيري ؟! قال : ربى وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ بالغلام فقال له الملك : أي بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ ألاكمه والأبرص وتفعل فقال : إني لا أشفى أحدا إنما يشفى الله تعالى ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقبل له : أرجع عن دينك فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فوضع

المنشار في مفرق رأسه ، فشقه حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له : أرجع عن دينك فأبى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا ، وجاء يمشى إلى الملك ، فقال له الملك ما فعل بأصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : أذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه و فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فأنكفئت بهم السفينة فغرقوا و وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك : ما فعل بأصحابك ؟ فقال كفانيهم الله تعالى و فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال ما هو قال : ما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد ، وتصلبني على جذع و ثم خذ سهما من كنانتي ، ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل : يسم الله رب الغلام ثم أرمني به فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني ، فجمع الناس في صعيد واحد ، وصلبه على جذع ، ثم أخذ سهما من كنانته و ثم وضع السهم في كبد القوس ، ثم قال : يسم الله رب الغلام و ثم رماه فوقع السهم في صدغه و فوضع يده في صدغه فمات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام و فأتى الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك ، قد آمن الناس ، فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له : أقتحم و ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها ، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام يا أماه أصبرى فإنك على الحق) .

وهنا قالت فاطمة : يا لها من قصة رائعة مليئة بالعظات ، والعبر ، والدروس العظيمة ، والحكم الباهرة .

قال أحمد : **نعم** يا أبى فهذا الغلام مؤيد حقا من الله .

فأضاف عبد الله : يا له من غلام شجاع قدم أغلى ما يملك حياته ثمنا لنشر الدين فيجب على الدعاة أن يتعلموا ويعلموا الأمة الدروس المستفادة من هذا الحديث .

أحبت الأم أن توضح بعض المعاني فقالت : قبل أن نخوض فى الدروس المستفادة من هذا الحديث وهذه القصة المبهرة نوضح أولا معان بعض الكلمات الغامضة مثل :

ذروة الجبل : قمة الجبل وأعلاه .

القرقور : وهو نوع من السفن .

الصعيد : تعنى هنا الأرض المرتفعة .

الأخدود : الشق المستطيل في الأرض كالنهر الصغير .

أضرم النيران : تعنى أوقد النيران .

انكفأت : أي انقلبت .

تقاعست : **توقفت** وجبنت وتراجعت أن تقذف نفسها في الأخدود .

فقال الأب : هناك أيضا بعض الكلمات التي يصعب فهمها مثل .

الأكمه : **الذي** ولد أعمى .

الأدواء : وهى جمع داء أي المرض .

مفرق رأسه : أي وسطه .

رجف بهم الجبل : اضطرب وتحرك بشدة ، حركة قوية تشبه الزلزال .

فتوسطوا بـه : ادخلوا بـه وسط لجـة الأمـواج العاليـة حتـى إذا قذفتموه فيهـا لا ينجوا أبدا .

كبد القوس : وسطه

أفواه السكك : يعنى مداخل الطرق .

فـأقحموه فيهـا : وفـى بعض الروايـات (فـأحموه فيهـا) أي اطرحـوه فيهـا كرهـا ودفعا بقوة ، أي ارموه في الأخدود وسط النيران .

أقتحم : تعنى أدخل .

وعند ذلك قالت الأم : من منكم يحدثنا عن شيء تعلمه من هذه القصة .

قال عبد الله : سأسرد لكم بعض الفوائد التي قرأتها عن

هذه القصـة ليعم النفع فهي بمثابـة شرح لهذا الحديث . فقالت الأم نعم طالب العلم أنت يا عبد الله فأنت لماح قوى الذاكرة شديد الحفظ

شكر عبد الله أمه وفتح الكتاب وقرأ منه هذه الفوائد والعبر :

- ثبات الأولين من المؤمنين علـى إيمـانهم ، فقد كـان الواحـد مـنهم يتعرض لأشد العذاب فتنـة لا يرده ذلك عن دينـه أبـدا ، فالإيمـان إذا تمكـن مـن نفس امرئ ، صغرت في عينه الدنيا وهان بذلها رخيصة في سبيل الله عز وجل
- الشـدائد والمحـن تميـز بـين صـاحب الإيمـان القـوى وصـاحب الإيمـان الضعيف فإن كانت دعوى الإيمان باللسان سهلة فإن الفتن تبين الصادق في دعواه والكاذب فيها .

❍ ومن الفوائد أن الابتلاء سنة ربانية لا تتخلف ولا تتوقف لذلك رأينا الراهب يقول للغلام (وإنك ستبتلى) فما الذي جعله يؤكد على هذه الحقيقة الغيبية بالنسبة لنا ؟ كأنه الفهم الصحيح لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ هود: فإن الله تعالى أعد كل شيء لاختبار الإنسان في هذه الحياة الدنيا .

❍ ويستفاد أنه ينبغي للعبد أن لا يعرض نفسه للابتلاء والمحنة فالعجيب من أمر هذا الراهب أنه طلب من الغلام أن لا يدل عليه ، وذلك خشية أن يتعرض للمحنة رغم قوة إيمانه التي جعلته ثابتا على دينه وهو ينشر بالمنشار

سألت فاطمة : كيف يؤكد الراهب حصول الابتلاء للغلام ثم هو يحاول أن لا يعرض نفسه له .

وأجابها الأب : الجواب هو أنه ينبغي للعبد أن يحاول صرف البلاء عن نفسه لأنه لا يضمن النتيجة من جهة ، ومن جهة أخرى فإن في تمنى البلاء شبهة الغرور المفسدة للعمل ولذلك جاء في الحديث المتفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تمنى لقاء العدو فقال : **(لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية فإذا لقيتموه فاصبروا)** .[1]

استمر عبد الله فى قراءته للفوائد قائلا : ويستفاد من القصة أيضا :

❍ كرامة الأولياء فالولاية الحقة لله عز وجل يمنح صاحبها الكرامة بما شاء الله .

---

[1] - **صحيح : متفق عليه**

❍ ومن الفوائد أنه لا يجوز نسبة أشياء مثل الشفاء وإبراء الكمه والعمى لغير الله عز وجل فلا يقال مثلا (**فلان شفاه الطبيب**) بل يرجع ذلك إلى الله تعالى وحده كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري : عن أنس رضي الله عنه ،أنه قال لثابت رحمه الله : ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : (**اللهم رب الناس ، مذهب البأس ، أشف أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يغادر سقما**) .[1]

❍ ومن الفوائد هذه المعلومة التاريخية أن الملوك في قديم الزمان كانوا دائما يستخدمون السحرة والكهنة في مصالحهم الشخصية

❍ ويتفاد من الحديث أن فيه دليلا على أن الحر حقيقة وأنه علم له أصوله وقواعده ، ولكن تعلمها حرمه الله تعالى فقال :﴿ **وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴿١٠٢﴾ ﴾[2] البقرة: ١٠٢ فقد قال الإمام الذهبي (من العلوم المحرمة : علم السحر والطيرة ، والسيمياء ، والشعوذة ، والتنجيم والرمل) وبعضها كفر حرام .

❍ وفى الحديث إشارة إلى أن المعركة بين المؤمنين وخصومهم معركة عقيدة ،وليست شيئا أخر على الإطلاق وأن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان ، ولا يسخطون منهم إلا العقيدة ، وأنها ليست معركة سياسية ، ولا معركة اقتصادية ، ولا معركة عنصرية ، ولو كانت شيئا من هذا لسهل فضها ، وسهل حل إشكالها ، ولكنها معركة عقيدة إما كفر وإما إيمان ، وإما جاهلية

---

[1] - صحيح رواه البخاري { ١٠/١٧٥ } .
[2] - سورة البقرة { ١٠٢ } .

وإما إسلام ، هذا ما يجب أن يستبقنه المؤمنون حيثما واجهوا عدوا لهم فإنه لا يعاديهم لشيء إلا لهذه العقيدة : ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾[1] البروج: ٨ ويخلصوا له وحده الطاعة والخضوع .

❍ ومن الفوائد أنه على الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى أن يعملوا على خدمة الناس ومساعدتهم ، فقد كان الهدف الظاهر من قتل الدابة في القصة هو حل مشكلة الناس ، لقد حجزتهم الدابة وكلهم يبغى السير إلى داره أو قضاء حاجته أو مقر عمله ، ولكنه لا يستطيع بسبب الدابة فهب الغلام بدعائه المخلص إلى الله سبحانه وتعالى مع أن الساحر كان يلقنه أن الملك هو الإله وهو الذي يتوجه إليه في الدعاء أن يكشف الضر عن الناس ، وعلم : هل الساحر أفضل أم الراهب ؟ حيث أخذ حجرا وقال : (**اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر ، فأقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها**) ولا يدل هذا على أن الغلام كان لا يعلم أن علم الراهب أفضل من علم الساحر ، وأن الراهب أفضل من الساحر ، فالمؤمن على أي حال أفضل من الكافر ، وإنما قال ما قال تنبيها للناس إلى فضل علم الراهب ، وأنه أفضل من علم الساحر ، وهو طريق النجاة في الدنيا والآخرة فليبحثوا عنه حتى يكونوا من الناجين .

❍ وتظهر ضرورة خدمة الناس ومساعدتهم في مجيئ نديم الملك (جليس الملك) بهدايا إلى الغلام ، إغراء له حتى يبذل كل جهد مستطاع لشفائه ،

---

[1] - سورة البروج {٨ } .

ولكن الغلام لم يلق لهذه الهدايا وزنا ، وإنما أستعد أن يقوم بما يستطيع لعلاج النديم شريطة أن يؤمن بالله تبارك وتعالى فهو الذي يشفيه .

❍ وتأمل كيف يستفيد الغلام من كل فرصة ليبلغ دعوته إلى الله سبحانه ، ويكون سببا في هداية من حوله ، وهذا أفضل من الهدايا والعطايا والأجور: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[1] النحل: ٩٦ .

❍ وهذه فائدة عظيمة تؤخذ من قول الساحر للملك (إني قد كبرت فابعث إلى غلاما أعلمه السحر) وهى أن الساحر الكافر يفكر في رسالته من بعده حتى تستمر الرسالة فلا تندثر ، وكان على ذلك حريصا كل الحرص ، أليس الدعاة إلى الله الذين يرجون جنة عرضها السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وينأون بأنفسهم عن النار ، ويتعوذون منها يغمس أسعد رجل في الدنيا فيها غمسة فيسأل هل ذقت نعيما قط ؟ فيقول لا والله ما ذقت نعيما قط ، أليس هؤلاء أولى أن يفكروا ليل نهار في رسالتهم ومن يحملها من بعدهم ويعملوا بجد واجتهاد ويتخطوا العقبات مهما كانت صعبة لتكوين جيل يحمل راية القرآن وسنة ولد عدنان صلى الله عليه وسلم من بعدهم ؟!!! .

أنشرح صدر الأب لهذه الفوائد العظيمة التي جاء بها عبد الله وقرأها عليهم وقال : نعم يا بنى فالأمة الإسلامية أمة الدعوة أولى بالعمل من ذلك الكافر الذي يموت على الكفر ويحرص على أن تبقى راية الكفر من بعده ، وسيجزى في الآخرة بنار تلظى .

---

[1] ـ سورة النحل { ٩٦ } .

بدا التأثر ، والحزن على وجه فاطمة ، فسألتها الأم عن الذي يجول بخاطرها .

قالت : لقد فعل الغلام ما لم يفعله الرجال .

فقالت الأم : نعم يا فاطمة ، ولكن الأمة الإسلامية مليئة بأمثال هذا الغلام ، ولكنهم في حاجة للرعاية والتنشئة الدينية الصحيحة .

سأل الأب أبنه أحمد : ألا تعلم شيئا يا أحمد عن فوائد هذه القصة ؟

فقال أحمد : بلى فقد قرأت عن هذه القصة كثيرا في كتب الحديث ، وفى كتب التفسير ، **ومن هذه الفوائد :**

- أن السحر بالتعلم كما جاء في قصة الملكين ببابل هاروت وماروت ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾[1] البقرة: ١٠٢ ولكنه كما سبق أن قال أخي عبد الله (علم محرم) .
- إمكان اجتماع الخير مع الشر إذا كان الشخص جاهلا بحال الشر كاجتماع الإيمان الذي تعلمه الغلام من الراهب مع تعلمه السحر من الساحر
- إجراء خوارق العادات على أيدي دعاة الخير لبيان الحق والتثبت في الأمر كما قال الغلام : اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر .
- أن الغلام أميل بقلبه إلى أمر الراهب إذ قال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب غليك ، فسأل عن أمر الراهب ولم يسأل عن أمر الساحر .
- اعتراف العالم بالفضل لمن هو أفضل منه كاعتراف الراهب للغلام
- ابتلاء الدعاة إلى الله ووجوب الصبر على ذلك وتفاوت درجات الناس في الابتلاء ، والصبر عليه .

---

[1] - سورة البقرة { ١٠٢ }

- إسناد الفعل كله لله (في قول الغلام إنما يشفى الله)
- رفض الداعي إلى الله الآجر على عمله وهدايته : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[1] الأنعام: ٩٠
- بيان ركن أصيل في قضية التوسل ، وهو أن مبناه على الإيمان بالله ثم الدعاء وسؤال الله .
- غباوة الملك المشرك المغلق القلب بظلام الشرك حيث ظن في نفسه أنه شفى جليسه ، وهو لم يفعل له شيئا ، وكيف يكون وهو لا يعلم ؟!!!
- اللجوء إلى العنف والبطش عند العجز عن الإقناع والإفهام أسلوب الجهلة والجبابرة .
- المشركون والكفار غلاظ القلوب فمنتهى القسوة والغلظة في نشر الإنسان بدون هوادة .
- المؤمن قوى بإيمانه فمنهي القوة بالصبر وعدم الرجوع عن الدين ، مهما كان التعذيب شديدا مؤلما وهكذا كان في الأمم الأولى .
- بيان فضل الله على هذه الأمة إذ جاز لها التلفظ بما يخالف عقيدتها وقلبها مطمئن بالإيمان : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[2] النحل: ١٠٦ وقد جاء عن الإمام الفخر الرازي قوله : الآية تدل على أن المكره على الكفر بالإهلاك العظيم الأولى له أن يصبر على ما خوف منه وأن إظهار كلمة الكفر كالرخصة في ذلك .

---

[1] - سورة الأنعام { ٩٠ }
[2] - سورة النحل { ١٠٦ } .

❍ نصرة الله لعباده المؤمنين حيث أجاب سبحانه وتعالى دعوة الغلام : اللهم أكفينيهم بما شئت ، اللهم أكفينيهم بما شئت .

❍ التضحية بالنفس في سبيل نشر الدعوة حيث دل الغلام الملك على الطريقة التي يتمكن الغلام بها من إقناع الناس بالإيمان بالله ولو كان الوصول لذلك على حساب حياته هو .

❍ نطق الصبي الرضيع بالحق آية من آيات الله تعالى .

قالت الأم : هذا جميل حقا يا أحمد فتح الله عليك .

وقالت فاطمة : أتتحدثون أنتم وأظل أنا مستمعة ؟ لن يكون هذا أبدا ، فأنا أيضا قد قرأت عن هذه القصة وعرفت الكثير من الفوائد فمنها :

❍ إثبات كرامة الأولياء .

❍ جواز الكذب في الحرب ونحوها .

❍ المؤمن يمتحن في صدق إيمانه وهو الثبات على قول الحق ، فينبغي عليه الثبات وإن أدى ذلك إلى إزهاق نفسه .

❍ التضحية في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإظهار الحق

❍ إن الله تعالى يظهر الحق وينصر أهله ويهزم الباطل وحزبه ، وفي الحديث إشارة على أنه يجوز أن يضحى الإنسان بنفسه إذا كان في ذلك مصلحة دينية عامة .

❍ وفى هذه القصة إثبات لإعجاز القرآن لأن فيها إخبارا عن المغيبات التي نسيها التاريخ ، إذ وردت في حق أصحاب الأخدود والذين قال الله تعالى فيهم:﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾[1] البروج: ٤ .

❍ استعمال المربى القصص في التوجيه لأن فيه تأثيرا قد لا يكون بالموعظة المباشرة .

❍ على الشباب المسلم أن يختاروا طرق الهداية والحق ويصبروا على ذلك ، وان يعرضوا عن طريق الضلال ، وان يضحوا في سبيل ذلك بكل ما عندهم من طاقة وجهد ، أسوة بهذا الغلام الداعية .

ابتسم الأب وقال : بارك الله فيك يا فاطمة ، وما أجل هذه الفوائد إذا وضعت بجوار ما قاله أخواك فستكون بمثابة الجوهرة إذا وضعت فوق التاج أضافت إليه حسنا وجمالا .

فقالت فاطمة : شكرا لك يا أبى فأنت الذي علمتنا الحرص على العلم .

وقالت الأم : بارك الله فيكم جميعا يا أبنائي وأريد أن أشارك معكم بإضافة بعض الفوائد المستخرجة من هذه القصة مثل :

❍ عظيم رحمة الله تعالى بخلقه فقد قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾[2]

البروج: ١٠ حرقوا المؤمنين بالنار لثباتهم على إيمانهم ورفضهم العودة إلى ما كانوا عليه من الكفر ، والله يقول فيهم – في الكفار – إن لم يتوبوا فلهم عذاب

---

[1] - سورة البروج { ٤ } .
[2] - سورة البروج الآية : ١٠

جهنم ولهم عذاب الحريق ، وفى ذلك يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى : (**أنظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو – الله جل جلاله – يدعوهم إلى التوبة والمغفرة**) .

❍ تأسى الدعاة بمن سبقهم في تحمل الشدائد ، فقد جاء في تفسير القرطبى بصدد تفسير آيات أصحاب الأخدود : قال علماؤنا أخبر الله عز وجل المؤمنين عما كان يلقاه من وجد قبلهم من الشدائد يؤنسهم بذلك ، ويذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الأذى والآلام والمشقة التي كانوا عليها ، ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وقوته في الحق وتمسكه ، وبذل نفسه في سبيل إظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع صغر سنه ، وعظيم صبره ، وكذلك الراهب صبر على التمسك بالحق حتى نشر بالمنشار ، وكذلك من الناس لما آمنوا بالله تعالى ورسخ الإيمان في قلوبهم صبروا على الطرح في النار ، ولم يرجعوا عن دينهم .

❍ ومن ذلك أن التعذيب قد يحمل على إفشاء الأسرار ،

ففي القصة أن الراهب قال للغلام :(**إنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل على**) ولكن الغلام المؤمن دل عليه تحت وطأة التعذيب .

❍ ويستفاد أنه لابد من رعاية السباب والاعتناء بهم .

❍ يجوز أن يقاس على الغلام فيما فعله من تضحية بالنفس لقاء مصلحة دينية عامة .

❍ نقمة الكفار من المؤمنين لإيمانهم : ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾[1] البروج: ٨ فليفقه الدعاة ذلك وليعلموا أنه من المستحيل أن يسالمهم هؤلاء الكفرة الظلمة ، والمتسلطون من المسلمين ، وإنما قد يتركونهم إلى حين لإعداد العدة لاستئصالهم في أول فرصة تسنح لهم .

وهنا سألت فاطمة أباها : أبى متى كان زمن هذه القصة وما أسم الغلام ؟

فأجاب الأب : أما عن زمن القصة فقد ذكر محمد بن إسحاق : أنهم كانوا بعد مبعث المسيح ، وقد ذكر غير واحد أن الصنيع مكرر في العالم مرارا في حق المؤمنين ، كما ذكر عن بن أبى حاتم كانت الأخدود في اليمن زمان تبع وفى القسطنطينية زمان قسطنطين الذي اتخذ أتونا وألقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفى العراق في أرض بابل في زمان يخت نصر حين صنع الصنم وأمر الناس أن يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباه عزرا وميشائيل فأوقد لهم أتونا وألقى فيه الحطب والنار ثم ألقاهم فيه فجعلها الله عليهم بردا وسلاما وأنقذهم منها وألقى فيها الذين بقوا عليه وهم تسعة رهط فأكلتهم النار .

وقال أسباط عن السدى في قوله : قتل أصحاب الأخدود ، كانت الأخدود ثلاثة : خد بالشام ، وخد بالعراق ، وخد باليمن .

وأضاف الأب : أما عن أسم الغلام ففي الأثر الذي أورده محمد بن إسحاق أن أسمه (**عبد الله بن الثامر**) ولكن يا فاطمة أسم الغلام لا يعنينا في شي ولو

---

[1] - سورة البروج آية : ٨

كان ذكر أسم الغلام من الأهمية بشي لذكره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث وإنما الذي يعنينا هو فعل الغلام .

وإلى هنا نكون قد ذكرنا القصة ، وعلقنا عليها ، وذكرنا فوائدها ، وأشكر لكم اهتمامكم بالعلم وحرصكم على تحصيله ، ولنستعد لجلسة أخرى على مائدة الكتاب والسنة مع موضوع جديد دراسة وتحليلا إن شاء الله ،

(سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك) .

الطيب والشريران

قال الله تعالى ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٠([1])

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ التوبة: ٣٤ – ٣٥([2])

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (**ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى عنها زكاتها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه بأخفافها كلما نفدت عليه أخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى النار ، وما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته إلا مثل له كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع**) . ([3])

وقال صلى الله عليه وسلم : (**من منع فضل الماء أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة**) . ([4])

---

[1] - سورة آل عمران آية : ١٨٠
[2] - سورة التوبة آيات :٣٤ - ٣٥
[3] - صحيح أخرجه البخاري
[4] - صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند

ومما سبق يتبين لنا أن من أعطاه الله المال فبخل به على عباد الله ومنع أداء حق هذا المال كان هذا سبب في عذاب الله يوم القيامة ومحق بركة هذا المال في الدنيا وربما كان سبب في زوال تلك النعمة كما سنرى ذلك من خلال هذه القصة التي يرويها لنا النبي صلى الله عليه وسلم من خلال القصص النبوي في الحديث الشريف فهيا نجالس هذه الأسرة المسلمة وهي تناقش قصة (**الطيب والشريران**) ونرى ما خرجت به من فوائد وعبر نتعلم من خلالها بعض الواجبات الدينية .

الطيب والشريران

يوما بعد يوم يتكرر لقاء الأسرة المسلمة حول مائدة الكتاب والسنة ويزداد الأبناء تعلقا بهذا اللقاء الممتع الشيق .

يجلس الأب وحوله الأبناء عبد الله وأحمد وفاطمة وإلى الطرف الآخر تجلس الأم بدأ الأب حواره بالحمد لله والثناء عليه سبحانه والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم وتجيب الأسرة عليه الصلاة والسلام .

قال الأب : نواصل إن شاء الله الحديث عن القصص النبوي ونستمع ونستمتع بالحكايات التي يرويها لنا النبي صلى الله عليه وسلم .

قالت الأم : لقد اخترت لكم من هذه الحكايات قصة :

(الطيب والشريران) .

عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال : أي شيْ أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن ، ويذهب الله عني الذي قد قذرني الناس ؟ فمسحه فذهب عنه قذره وأعطي لونا حسنا فقال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الإبل _ أو قال البقر _ شك الراوي _ فأعطي ناقة عشراء فقال : بارك الله فيها ، فأتى الأقرع فقال : أي شئ أحب إليك ؟ قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس ، فمسحه فذهب عنه وأعطي شعرا حسنا قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : البقر فأعط بقرة حاملا وقال : بارك الله لك فيها فأتى الأعمى فقال : أي شي أحب إليك ؟ قال أن يرد الله إلي بصري فأبصر الناس فمسحه فرد

الله إليه بصره قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الغنم فأعي شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بعيرا أتبلغ به في سفري فقال : الحقوق كثيرة فقال : كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله ؟ فقال : إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال : إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد هذا فقال : إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري ؟ فقال : قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشي أخذته لله عز وجل فقال : أمسك عليك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك) . ([1])

قال الأب : وكما أعتدنا أن نوضح أولا معاني الكلمات التي يصعب فهمها .

بدا لله : أي سبق في علمه

فقذرني الناس : أي كرهوني واشمئزوا من رؤيتي

العشراء : هي الحامل

---

[1] **ـ صحيح متفق عليه**

شاة والدا : التي قد عرف منها كثرة الولد والنتاج

فلا بلاغ : ليس لي ما أبلغ به غرضي

لا أجهدك : لا أشق عليك في الأخذ والامتنان

كابرا عن كابر : أي ورثته عن أبائي وأجدادي

البرص : مرض : وهو بياض يصيب ظاهر البدن

أقرع : وهو من ذهب شعر رأسه لآفة أو مرض

يبتليهم : أي يختبرهم ويعاملهم معاملة المختبر ليظهر حالهم للناس

قال عبد الله : لقد أفدت من هذا الحديث العديد من الفوائد وقد دونتها حينما كنت أراجع هذا الحديث فعلى سبيل المثال

- أن البخل من أقبح الصفات فقد حمل هذان الشريران على نسيان نعمة الله تعالى عليهما وجحدها .
- وكذلك الكذب موجب لغضب الله تعالى وسخطه كما حدث للأبرص والأقرع .
- الصدق والكرم من الصفات الحميدة وقد أتصف بهما الأعمى فحملاه على الشكر والجود ونال بذلك مرضاة الله تعالى .
- الله يجازي العباد بأعمالهم وعلى حسب نياتهم
- جواز الإخبار عن بني إسرائيل لحصول العبرة والعظة
- التوجيه والإرشاد بالقصة ففيها تأثير أبلغ في النفوس من مجرد الموعظة
- على المؤمن أن يتحلى بصفات الصدق والكرم والشكر لله على نعمه بالقول والعمل .

❍ الشكر الخالص لله والإنفاق في سبيله يعود على الإنسان بالخير لقوله تعالى : (**لئن شكرتم لأزيدنكم**) .

وقال أحمد : من الفوائد والعبر التي خرجت بها من هذه القصة :

❍ أنه يجب على المرء الشكر لله جل وعلا على سلامة أعضائه وحواسه وشكر هذه النعمة يكون بالصدقة والإحسان .

❍ أن هذه النعمة التي أعقبت بلوى يجب أن يكون شكرها مضاعفا

❍ يجوز أن يقول المرء : أنا بالله ثم بك ، ولا يجوز أن يقول أنا بالله وبك

❍عاقبة البر رضا الله عز وجل وعاقبة الجحود والكفران سخط الله وغضبه

❍ من عواقب الجحود سلب النعمة التي لم يؤد صاحبها شكرها .

❍ المرء في حياته الدنيا يبتلى بالخير والشر فيعرف للشاكر شكره وصبره

❍ فيه فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم وتبليغهم مأربهم .

❍ أن المعصية تجر إلى ما هو أكبر منها فالبخل جر صاحبه إلى الكذب وجحد نعمة الله عز وجل .

❍ وفي الحديث نهي عن البخل .

❍ وفيه أن الشاكر قليل في الناس ويؤيده قول الله تعالى : (**وقليل من عبادي الشكور**) .

❍ وفيه جواز ذكر ما حدث لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم ولعل ذلك هو السر في عدم ذكر أسمائهم .

وبدأت الأم في شرح الحديث وإيضاح القصة فقالت :

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن ثلاثة من بني إسرائيل ابتلاهم الله عز وجل بعاهات في أبدانهم ، أحدهم أبرص ، والثاني أقرع ليس على رأسه شعر ، والثالث أعمى لا يبصر ، فأراد الله أن يبتليهم ويختبرهم ، لأن الله سبحانه يبتلي العبد بما شاء يبلوه هل يصبر أو يضجر إذا ابتلاه بضراء ، وهل يشكر أو يقتر إذا ابتلاه بسراء .

فبعث الله إليهم ملكا من الملائكة ، أتاهم يسألهم أي شيء أحب إليهم فبدأ بالأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن ويذهب الله عني الذي قذرني الناس بع لأن أهم شيء عند الإنسان أن يكون معافى من العاهات ولا سيما العاهات المكروهة عند الناس ، فمسحه الملك فبرأ بإذن الله وزال عنه البرص وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا ثم قال له : أي المال أحب إليك ؟ قال الإبل ، فأعطاه ناقة عشراء وقال له : بارك الله لك فيها ، فذهب عنه البرص وذهب عنه العيب ألبدني ودعا له الملك بأن يبارك الله له في هذه الناقة .

ثم أتى الأقرع وقال : (**أي شيء أحب إليك** ؟) قال : شعر حسن ويذهب عني الذي قذرني الناس به ، فمسحه فأعطى شعرا حسنا وقيل له : أي المال أحب إليك ؟ قال : البقر فأعطي بقرة حاملا ، وقال : بارك الله لك فيها .

أما الأعمى فجاءه الملك فقال له : أي شيء أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله علي بصري فأبصر الناس ، وتأمل قول الأعمى هذا فإنه لم يسأل بصرا يبصر به الناس فقط ، أما الأبرص والأقرع فإن كل واحد متهما تمنى شيئا أكبر من الحاجة ، لأن الأبرص قال : جلدا حسنا ولونا حسنا ، وذاك قال :

شعرا حسنا فليس مجرد جلد أو شعر أو لون ، بل تمنيا شيئا أكبر ، أما هذا فكان زاهدا لذا لم يسأل إلا بصرا يبصر به فقط .

ثم سأل (**أي المال أحب إليك ؟**) قال : الغنم ، وهذا من زهده فلم يتمنى الإبل والبقر بل الغنم ونسبة الغنم للبقر والإبل قليلة فأعطاه شاة والدا وقال : بارك الله لك فيها ، فبارك الله للأول في إبله والثاني في بقره والثالث في غنمه وصار لكل واحدا منهم واد مما أعطي .

ثم إن الملك أتى الأبرص في صورته وهيئته ، صورته البدنية وهيئته الرثة ولباسه لباس الفقير وقال له : إني رجل فقير وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، فتوسل إليه بذكر حاله أنه فقير وأنه ابن سبيل أي : مسافر وأن الحبال أي الأسباب التي توصله إلى أهله قد انقطعت به وأنه لا بلاغ له إلا بالله ثم به .

وقال له : أسألك بالذي أعطاك الجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ به في سفري ، لكنه قال : الحقوق كثيرة وبخل بذلك مع أنه له واديا من الإبل ، لكنه قال : الحقوق كثيرة وهو فيما يظهر والله أعلم ، أنه لا يؤدى شيئا منها لأن هذا أحق من يكون لأنه مسافر وفقير وأنقطع به الحبال ومن أحق أن يكون استحقاقا للمال ومع ذلك أعذر له .

فذكره بما كان عليه من قبل فقال له : قد كنت أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله المال وأعطاك اللون الحسن والجلد الحسن ، ولكنه قال : والعياذ بالله : (**إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر**) وأنكر نعمة الله ، فقال له الملك : (**إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت**) أي : إن كنت

كاذبا فيما تقول فصيرك الله إلى ما كنت من الفقر والبرص ، الذي يظهر أن الله استجاب دعاء الملك لأن الرجل كان كاذبا .

وأتى الأقرع فقال له مثل ما قال الأبرص ورد عليه مثلما رد عليه الأبرص فقال : (إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت) .

وأتى الأعمى وذكره بنعمة الله عليه فقال له : (لقد كنت أعمى فرد الله علي بصري وكنت فقيرا فأعطاني الله المال ، فأقر بنعمة الله عليه (فخذ ما شئت ودع ما شئت) من الغنم (فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله) أي : لا أمنعك ولا أشق عليك بالمنع بشيء أخذته لله عز وجل ، أنظروا إلى الشكر والاعتراف بالنعمة ، فقال له الملك : (**أمسك عليك مالك إنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك**) ، وهذا يدل على أن القصة كانت مشهورة بين الناس ولهذا قال : (**سخط على صاحبيك**) فأمسك ماله وبقي قد أنعم الله عليه بالبصر ، وأما الآخران فإن الظاهر أن الله ردهما إلى ما كنا عليه من الفقر والعاهة والعياذ بالله .

وفي هذا دليل على أن شكر نعمة الله على العبد من أسباب بقاء النعمة وزيادتها كما قال تعالى ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ إبراهيم: ٧ ([١])

قالت فاطمة : إن الرجل الأعمى رجل طيب ، حينما جاءه الملك في صورته السابقة ذكره بما كان عليه فذكر له عيوب نفسه السابقة وأعترف بنعمة الله وفضله ، أما الأبرص والأقرع فأنكرا ما كانا عليه فذكر الملك عيوبهما ليتعظا ولكنهما كانا شريرين ينكران نعم الله عليهما .

---

١ - سورة إبراهيم آية : ٧

قال الأب : وفي هذه القصة من آيات الله :

❍ إثبات الملائكة والملائكة هم عالم غيبي خلقهم الله عز وجل من نور وجعل لهم قوة في تنفيذ أمر الله وجعل لهم إرادة في طاعة الله فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

❍ إن الملائكة قد يظهرون على صورة بني آدم ، فإن الملك أتى لهؤلاء الثلاثة في المرة الأولى بهيئة وفي الثانية بهيئة أخرى .

❍ أنه يجوز الاختبار – للإنسان في أن يأتي الشخص على هيئة معينة ليختبره فإن هذا الملك جاء على صورة الإنسان المحتاج المصاب بالعاهة ليرق له هؤلاء الثلاثة مع أن الملك فيما يبدوا والعلم عند الله لا يصاب في الأصل بالعاهات ولكن الله سبحانه وتعالى جعلهم يأتون على هذه الصورة من أجل الاختبار .

❍ أن الملك مسح الأقرع والأبرص والأعمى مسحة واحدة فأزال الله عيبهم بهذه المسحة لأن الله سبحانه إذا أراد شيئا قال له كن فيكون ولو شاء الله لأذهب عنهم العاهة ولكن الله جعل هذا سببا للابتلاء والامتحان .

❍ أن الله قد يبارك للإنسان بالمال حتى ينتج منه الشيء الكثير فإن هؤلاء النفر الثلاثة صار لواحد واد من الإبل والثاني واد من البقر والثالث واد من الغنم وهذا من بركة الله عز وجل وقد دعا الملك لكل واحد منهم بالبركة .

❍ تفاوت بني آدم في شكر نعمة الله نفع عباد الله ، فإن الأبرص والأقرع قد أعطاهم الله المال الأهم والأكبر ، ولكن جحدا نعمة الله قالا : إنما ورثنا هذا المال كابرا عن كابر وهم كذبة في ذلك لأنهم كانوا فقراء فأعطاهم الله المال ،

أما الأعمى فقد شكر نعمة الله وأعترف بالفضل ولذلك وفقه الله وهداه فقال للملك : **(خذ ما شئت ودع ما شئت) .**

❍ إثبات الرضا والسخط لله سبحانه وتعالى وهما من الصفات التي يجب أن نثبتها لربنا سبحانه وتعالى لأنه وصف نفسه بها في القرآن الكريم قال تعالى : **(رضي الله عنهم ورضوا عنه) ،**

❍ { التوبة } وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾** ﴾ المائدة: ٨٠ ([1]) وفي القرآن صفة الغضب :

❍ **(وغضب الله عليه ولعنه)** { النساء } وهذه الصفات وأمثالها نؤمن بأنها ثابتة لله على وجه الحقيقة لكنها لا تشبه المخلوقات كما أن الله لا يشبه المخلوقات .

أضافت الأم : ومن فوائد هذا الحديث :

❍ أن في بني إسرائيل من العجب والآيات ما جعل انبي صلى الله عليه وسلم ينقل لنا من أخبارهم حتى نتعظ ، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقص علينا من أنباء بني إسرائيل ما يكون فيه الموعظة والعبرة فعلينا أن نأخذ من هذا الحديث عبرة أن الإنسان إذا شكر نعمة الله وأعترف بفضله تعالى عليه ، وأدى ما يجب عليه في ماله فإن ذلك من أسباب البقاء والبركة في المال .

وإلى هنا نكون قد أحطنا بالقصة وأخذنا العبرة والعظة والدروس المستفادة من الحديث ولنستعد لجلسة أخرى وحديث آخر .

---

[1] - سورة المائدة آية : ٨٠

أمـاه رفقـا

يعد من أفضل أساليب التربية القدوة وضرب الأمثال ، فكم من الأحاديث النبوية الشريفة يرويها النبي صلى الله عليه وسلم يحكى لنا عن أشخاص من الأمم السابقة عملوا أعمالا عظيمة أو أفعال شائنة كي تقتدي الأمة المسلمة بأعمال الخير وتحاذر من أفعال السوء .

يجتمع الأب وزوجته وأبناءه عبد الله وأحمد وفاطمة كما اعتادوا كل يوم حول مائدة الكتاب والسنة .

بدأ أحمد حديثه بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وقال لوالده ما رأيك يا أبي أن نكمل ما بدأناه من القصص النبوي بأن يحكي كل واحد منا حكاية من الحكايات التي رواها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث السنة النبوية ، على أن يشرح ما أفادته القصة وما تعلمه من دروس يمكن أن تطبق في حياتنا اليومية .

قال الأب : نعم الرأي رأيك يا أحمد وأنا أبداكم بهذه الحكاية عن

(جريج العابد والثلاثة الذين تكلموا في المهد) .

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال : (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا ، فاتخذ صومعة فكان فيها ، فأتته أمه وهو يصلي ، فقالت : يا جريج ! فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد ، أتته وهو يصلي ، فقالت يا جريج ! فقال : يا رب أمي وصلاتي فأقبل علي صلاته فانصرفت ، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي ، فقالت : يا جريج**

فقال : أي رب أمي وصلاتي فأقبل علي صلاته فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها ، فقالت : إن شئتم لأفتنه لكم) قال : (فتعرضت له ، فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت : هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : زنيت بهذه البغي فولت منك فقال : أين الصبي ؟ فجاءوا به فقال : دعوني حتى أصلي ، فصلى فلما أنصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال : فلان الراعي) ،

قال : فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا : نبني لك صومعتك من ذهب قال : لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا .

وبينما صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه : اللهم أجعل أبني مثل هذا فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال : اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها فجعل يرتضع) ، قال :

(فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي أرتضاعه بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال : (ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول : حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه : اللهم لا تجعل أبني مثلها فترك الرضاعة ونظر إليها فقال : اللهم أجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت : حلقي ، مر رجل حسن الهيئة فقلت : اللهم أجعل أبني مثله فقلت : اللهم لا تجعلن مثله ومروا بهذه الأمة وهم

يضربونها ويقولون : زنيت سرقت فقلت : اللهم لا تجعل أبني مثلها فقلت : (اللهم أجعلن مثلها) ، قال : إن ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله ، وإن هذه يقولون لها : زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق ، فقلت : (اللهم أجعلن مثلها) ([1])

قالت الأم : وأنا أوضح لكم بعض معاني الكلمات التي يصعب معرفتها مثل

المهد : وهو ما يمهد للصبي من مضجعه الذي ينام عليه

يا رب أمي وصلاتي : أي : أجتمع علي إجابة أمي وإتمام صلاتي فأيهما أختار .

المومسات : جمع مومس وهي البغي الزانية المجاهرة بالزنا .

يتمثل بحسنها : أي يضرب به المثل في الجمال .

فتعرضت له : أي عرضت نفسها عليه ليزني بها .

فارهة : النشيطة القوية الحادة .

وشارة : الهيئة الحسنة والثياب الجميلة .

تراجعا الحديث : أي أقبلت على أبنها الرضيع تحدثه بعدما كانت تراه لبث أهلا للكلام والمفاوضة .

حلقي : دعاء عليه بأن يصيبه الله بوجع في حلقه .

أجعلني مثلها : أي في السلامة من الذنوب ، السرقة والزنا وغيرها .

قال عبد الله : لنبدأ في شرح هذا الحديث : فقد روى أبا هريرة عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة)** أولا : عيسى بن

---

[1] _ **صحيح : أخرجه مسلم**

مريم عليه السلام ، وعيسى بن مريم آخر أنبياء بني إسرائيل بل آخر الأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ الصف: ٦ ([1]) فليس بين محمد وبين عيسى نبي وعيسى بن مريم كان آية من آيات الله عز وجل كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٥٠ [2] كان آية في منشئه وآية في وضعه فإن أمه مريم حملت به من غير أب ، حيث أرسل الله عز وجل جبريل إليها فتمثل لها بشرا سويا ونفخ في فرجها فحملت بعيسى عليه السلام والله على كل شئ قدير فالقادر على أن يخلق من الأب قادر على أن يخلق من هذه النفخة بلا أب كما قال تعالى : **(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)** فلا يستعصي على قدرة الله شيء إذا أراد شيء قال له كن فكان ، فحملت فولدت وقيل إنه لم يبقى في بطنها كما تبقى الأجنة ولكنها حملته وشب سريعا ثم وضعته ، وكان آية في وضعه حيث جاء مريم المخاض إلى جزع النخلة فقالت : ﴿ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ مريم: ٢٣ ([3]) ، وهي لم تتمن الموت لكنها تمنت أنه لم يأتيها هذا الأمر حتى الموت :﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ

---

[1] ـ سورة الصف آية : ٦
[2] ـ سورة المؤمنون آية : ٥٠
[3] ـ سورة مريم آية : ٢٣

﴿ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ مريم: ٢٤ ([1]) أي عينا تمشي تحت النخلة ، ثم قال : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ مريم: ٢٥ ([2]) تهز الجذع وهي امرأة قد أتاها المخاض فتساقط من هزها الرطب رطبا جنيا لا يفسد إذا وقع على الأرض وهذا خلاف العادة ، فالعادة إن المرأة عند النفاس تكون ضعيفة ، والعادة عند هز النخلة ألا تهز من أسفل بل تهز من فوق ، والعادة أن الرطب إذا سقط فإنه بسقط على الأرض ويتمزق لكن الله عز وجل قال : ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ مريم: ٢٥ – ٢٦ ([3])

ولما وضعت الولد أتت به قومها تحمله ، تحمله طفلا وهى لم تتزوج فقالوا لها يعرضونها بالبغاء يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا يعنى كأنهم يقولون : من أين جاءك ألزني وأبوك ليس امرأ سوء وأمك ليست بغى وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان إذا زنى فقد يبتلى نسله بالزنا والعياذ بالله كما جاء في الحديث : (**من زنا زنا أهله**) فلما قالوا لها : ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ألهمها الله عز وجل فأشارت إلى الطفل ، فكأنهم سخروا بها ، قالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبيا ؟ هذا غير معقول ولكنه التفت إليهم وقال هذا الكلام البليغ العجيب : ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ

---

[1] ـ سورة مريم آية : ٢٤
[2] ـ سورة مريم آية : ٢٥
[3] ـ سورة مريم آية : ٢٥ ـ ٢٦

﴿ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ مريم: ٣٠ - ٣٣ ([1])

ولا عجب فإن قدرة الله فوق كل شيء ، أليست جلودنا وأيدينا وأرجلنا ألسنتنا يوم القيامة تشهد علينا بما فعلنا ؟ أليست الأرض تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ الزلزلة: ٤ - ٥ [2]

إن هذا كلام عيسى بن مريم تكلم بهذه الكلمات العظيمة ، سبع جمل وهو في المهد .

أضافت فاطمة : أما الثاني الذي تكلم في المهد فهو صاحب جريج ، وجريج رجل عابد أعتزل الناس والعزلة خير إذا كان في الخلطة شر ، أما إذا لم يكن في الخلطة شر فالاختلاط بالناس أفضل قال انبي صلى الله عليه وسلم :

(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم) ، لكن إذا كانت الخلطة ضرر عليك في دينك فأنج بدينك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر)** يعني يفر بدينه من الفتن فهنا جريج أنعزل عن الناس وبنى صومعته – يعني مكانا يتعبد فيه لله عز وجل – فجاءته أمه ذات يوم وهو يصلي فنادته فقال في نفسه : أي ربي أمي وصلاتي : هل أجيب أمي وأقطع الصلاة أو أستمر في صلاتي ؟ فمضى في صلاته ، وجاءته مرة ثانية وقالت له مثل الأولى، فقال مثل ما

---

[1] ـ سورة مريم آيات : ٣٠: ٣٣

[2] ـ سورة الزلزلة آية : ٤ :

قال ثم أستمر في صلاته فجاءته في مرة ثالثة فدعته فقال مثل ما قال ثم أستمر في صلاته فأدركها الغضب وقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات أي : الزواني ، حتى ينظر في وجوه الزواني والعياذ بالله .

والإنسان إذا نظر في وجوه الزواني أفتتن لأن نظر الرجل إلى المرأة فتنة فكيف إذا كانت والعياذ بالله زانية فاجرة فالفتنة أشد لأنه ينظر إليها على أنها تمكنه من نفسها فيفتتن فدعت عليه أمه بذلك .

وذكرت فاطمة : أن هذا الحديث به جملة من الفوائد منها :

❍ أن الوالدين إذا ناداك وأنت تصلي ، فإن الواجب إجابتهما ولكن بشرط ألا تكون الصلاة فريضة فإن كانت فريضة فلا يجوز أن تجيبهما ولكن إذا كانت نافلة فأجبهما إلا إذا كانا ممن يقدرون الأمور قدرها وأنهما إذا علما أنك في صلاة إما بالنحنحة ، أو قول سبحان الله ، أو رفع بآية تقرأها أو دعاء تدعو به حتى يشعر المنادي بأنك في صلاة ، وإن كانا من الآخرين الذين لا يقدرون ويريدون أن يكون قولهم هو الأعلى فأقطع صلاتك وكلمهم أما الفريضة فلا تقطعها لأحد إلا عند الضرورة كما لو رأيت شخصا تخشى أن يقع في هلكة ، في بئر أو في بحر أو في نار فهنا تقطع صلاتك للضرورة وإلا فلا يجوز قطع الفريضة .

❍ ومن الفوائد أن دعاء الوالد إذا كان بحق فإنه حري بالإجابة ولهذا ينبغي لك أن تحترس غاية الاحتراس من دعاء الوالدين حتى لا تعرض نفسك لقبول الله دعاءهما فتخسر .

❍ ومن الفوائد : أن الشفقة التي أودعها الله في قلب الوالدين قد يوجد ما يرفعها ، لأن هذه الدعوة من أم جريج عظيمة لأنها دعت عليه ألا يموت حتى ينظر في وجوه المومسات فشدة الغضب أدت بها لأن تدعوا بهذا الدعاء فاستجاب الله دعاءها وتكلم بنو إسرائيل في عبادته فقالت امرأة منهم أنا أكفيكم وأقنعه إن شئتم .

❍ ومن الفوائد أن الإنسان إذا تعرف إلى الله في الرخاء عرفه الله في الشدة وإن هذا الرجل كان عابدا يتعبد لله عز وجل ، فلما وقع في الشدة العظيمة أنجاه الله منها ، لما جاء إليه هؤلاء الذين كادوا له هذا الكيد العظيم فذهبت هذه المرأة إلى جريج لتفتنه لكنه لم يلتفت إليها فإذا راعي غنم يرعاها ثم يأوي إلى صومعة جريج فذهبت إلى الراعي فزنى بها – والعياذ بالله – فحملت منه ثم قالوا : إن هذا ولد جريج من الزنا ورموه بهذه الفاحشة العظيمة فأقبلوا عليه يضربوه وأخرجوه من صومعته وهدموها ، فطلب منهم أن يأتوا بالغلام الذي من الراعي فلما أتوا به ، ضرب في بطنه وقال : من أبوك ؟ – وهو في المهد – فقال : أبي فلان الراعي ، فأقبلوا إلى جريج يقبلونه ويتمسحون به ، وقالوا له : هل تريد أن نبني لك صومعتك من ذهب لأنهم هدموها ظلما ، قال : لا ، ردوها على ما كانت عليه من الطين فبنوها له ، ففي هذه القصة أن هذا الصبي تكلم وهو في المهد ، وقال : إن أباه فلان الراعي ، وقد قصها النبي صلى الله عليه وسلم علينا للعبرة .

❍ وفيه من الفوائد : صبر هذا الرجل حيث أنه لم ينتقم لنفسه ولم يكلفهم شططا فيبنون له صومعته من ذهب وإنما رضي بما كان رضي به أولا من القناعة وأن تبنى من الطين .

قال أحمد : ونختم هذه القصة بذكر الثالث الذي تكلم في المهد فهو هذا الصبي الذي مع أمه يرضع ، فمر رجل على فرس فارهة وعلى شارة حسنة ، وهو من أكابر القوم وأشراف القوم ، فقالت أم الصبي : اللهم أجعل أبني هذا مثله ، فترك الصبي الثدي وأقبل على أمه بعد أن نظر إلى الرجل فقال : اللهم لا تجعلني مثله .

وحكى النبي صلى الله عليه وسلم إرتضاع هذا الطفل من ثدي أمه بأن وضع إصبعه السبابة في فمه يمص ، تحقيقا للأمر .

ثم أقبلوا بجارية ، امرأة يضربونها ويقولون لها : زنيت سرقت وهي تقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فقالت المرأة أم الصبي وهي ترضعه اللهم لا تجعل أبني مثلها ، فأطلق الثدي ، وجعل ينظر إليها وقال : اللهم أجعلني مثلها .

فتراجع الحديث مع أمه ، الطفل قام يتكلم مع أمه قالت : إني مر بي هذا الرجل ذو الهيئة الحسنة فقلت :اللهم أجعل أبني مثله ، فقلت أنت : اللهم لا تجعلني مثله ، فقال : نعم ، هذا رجل كان جبارا عنيدا فسألت الله ألا يجعلني مثله .

أما المرأة فإنهم يقولون : زنيت سرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقلت : اللهم أجعلن مثلها أي أجعلني طاهرا من الزنى والسرقة مفوضا أمري إلى الله في قولها حسبي الله ونعم الوكيل وفي هذا آية من آيات الله أن يكون

هذا الصبي يشعر وينظر ويتأمل ويفكر وعنده شيء من العلم ويقول : هذا كان جبارا عنيدا وهو طفل ، وقال : لهذه المرأة : اللهم أجعلني مثلها ، علم أنها مظلومة وأنها بريئة وعلم أنها فوضت أمرها إلى الله عز وجل فهذا أيضا من آيات الله أن يكون عند هذا الصبي شئ من العلم ، والحاصل أن الله سبحانه وتعالى على كل شئ قدير ، فقد يحصل من الأمور المخالفة للعادة ما يكون آية من آياته إما تأييدا لرسوله أو تأييدا لأحد من أوليائه .

وأضاف عبد الله بعض الفوائد قائلا :

- ومن الفوائد والعبر أن الله يدافع عن الذين آمنوا ، فيحق الحق ويبطل الباطل .
- أن صبي جريج واحد من الذين تكلموا في المهد .
- أن كثيرا من الناس ممن يبدون لغيرهم من الأخيار الصالحين هم في واقع الأمر من الأشرار الفسقة ، والعكس بالعكس ، لذلك فليس للمرء أن يرجم بالغيب فالله تعالى هو المطلع على الغيب ، والعليم بسرائر الناس .
- أن الناس أكثرهم يغرهم المنظر المعجب والذي الحسن ولو كان صاحبهما لا يزن عند الله جناح بعوضة ، وينفرون من الأشعث المشعاث ذي الأطمار البالية والملابس الرثة الخلقة ، ولو كان في الميزان أثقل من جبل أحد وهذا ديدن بني البشر ، إلا من رحم الله
- عظم بر الوالدين ، وعلى الأخص الأم منهما ، وقد يجاب دعاؤها على ولدها إن كانت محقة فيه .

❍ إذا تعارضت الواجبات على المكلف قدم أهمها ، فكان الأجدر بجريج تقديم إجابة أمه على صلاته التي كانت تطوعا !! كما وقع التصريح به في طريق فيها ضعف .

❍ استحباب الصلاة عند الدعاء بالمهمات ، وإن سبقه الوضوء ، فحسن ، لأنه ورد في رواية في صحيح البخاري : **فتوضأ وصلي** ومنه تعلم أن الوضوء كان معروفا عند السابقين ، ولم يصب من زعم أن الوضوء مختص بهذه الأمة ، لأن المختص بها هي الغرة والتحجيل

❍ ذم الكبر والإعجاب بالنفس ، وبالتالي ذم الجبارين والظالمين ، وحتى التشبه بهم ، والتزي بزيهم ، وأن الواجب الابتعاد عنهم وعدم الاكتراث بما هم عليه من ترف ورفاهية .

❍ أن المظلوم له فضل ومزية عند الله تعالى ، ولولا ذلك ، لما حسن أن يسأل الرضيع أن يكون مثل تلك الجارية . والله تعالى أعلم .

❁ ❁ ❁

الفهـرس

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	
٢	الإهداء	
٣	أنواع القصة في الحديث النبوي	
٤	المجتهد والمسرف	
٥	قاتل المائة	
٦	البقرة والذئب	
٧	القرد والدنانير	
٨	أيوب والجراد الذهبي	
٩	احتمال الشدائد	
١٠	خشية الله	
١١	العفو عن المدين	
١٢	غصن الشوك	
١٣	البغي والكلب	

١٤	فرحة الله بتوبة العاصي	
١٥	الرجلان والكنز	
١٦	حب وترابط	
١٧	الرفق بالحيوان	
١٨	قرية النمل	
١٩	العقل الذكي	
٢٠	الصخرة والدعوات الثلاث	
٢١	الصخرة ودعاء أصحاب الغار	
٢٢	أصحاب الأخدود	
٢٣	أصحاب الأخدود والغلام	
٢٤	الطيب والشريران	
٢٥	آماه رفقا	
٢٦	الفهرس	

صدر للمؤلف

- علمني يا أبى .
- أصحاب الأخدود .
- قصص من السنة .
- حكايات يرويها النبي (ﷺ) .
- الصخرة والدعوات الثلاث .
- هنا الجنة .
- هيا نتعلم الوضوء والصلاة .
- حوارات مع الجن (الجزء الأول) .
- طرائف من التاريخ (الجزء الأول) .
- طرائف من التاريخ (الجزء الثاني) .
- عجائب من التاريخ .
- ما تعوذ منه النبي (ﷺ) .
- قصص الأنبياء .

وقريبا إن شاء الله (نوادر من التاريخ)